مواعظ رمضانية



جمعه وأعده بحمد الله وتوفيقه

أبو عبد العزيز منير الجزائري

دار الفرقان
للنشر والتوزيع


مواعظ رمضانيّة

الطَّبعَة الأولى

(١٤٤٣هـ / ٢٠٢٢م)



20 شارع أحمد حسينة - باب الوادي - الجزائر (العاصمة)
| 00213 (0) 556 96 58 10
dar.alfurquan@gmail.com



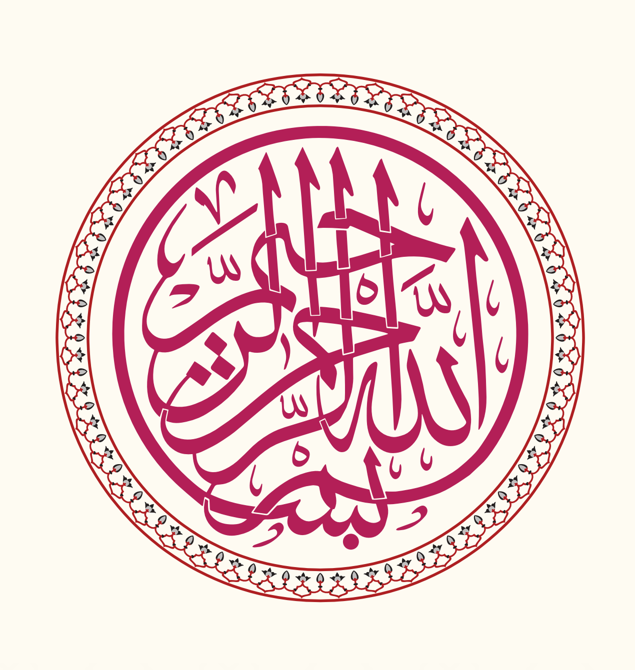
جمعه وأعده بحمد الله وتوفيقه

أبو عبد العزيز منير الجزائري








بسم الله الرحمن الرحيم



مقدمة المعتني

الحَمْدُ لله الَّذِي جَعَلَ الصِّيَامَ حِصْناً حَصِينًا مِنَ النَّارِ وَجُنَّة، وَجَعَلَهُ مُرْتَقىً لِكُلِّ خَيْرٍ، وَسَبِيلاً إِلَى الجَنَّة، وَأَشْهَدُ أَن لَا إِلَهَ إِلَّا الله وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَه عَظُمَتْ مِنْهُ عَلَى عِبَادِهِ المِنَّة، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ لَا خَيْرَ إِلَّا فِيمَا دَعَا إِلَيْهِ وسَنَّه؛ صَلَّى الله وَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الأَخْيَارِ وَصَحَابَتِهِ الأَبْرَار وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا.

أَمَّا بَعْدُ:

فَإِنَّ مِمَّا مَنَّ الله بِهِ عَلَى هَذِهِ الأُمَّة المُحَمَّدِيَة أَنْ شَرَعَ لَهُمْ عِبَادَةً عَظِيمَة، وَقُرْبَةً جَلِيلَة، وَهِيَ مِنْ أَعْظَمِ الأَعْمَال، وَأَجَلِّ القُرُبَات؛ أَلَا وَهِيَ عِبَادَةُ الصِّيَام؛ بَلْ جَعَلَ الله تعالى فَرِيضَةَ الصِّيَام رُكْنًا مِنْ أَرْكَانِهِ العِظَام كَمَا قَالَ الله تَعَالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾ ﴾ [البقرة].

وَفِي حَدِيثِ عَبْدِ الله بْنِ عُمَر رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «بُنِيَ الإِسْلامُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، وَإِقَامِ الصَّلاَةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَالْحَجِّ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ»[١].

وَشَهْرُ رَمَضَان «شَهْرٌ لَيَالِيه أَنْوَرُ مِنَ الأَيَّام، وَأَيَّامُهُ مطَهَرَةٌ مِنْ دَنَسِ الآثَام، وَصِيَامُهُ

---

[١] رَوَاهُ البُخَارِي (٨)، وَمُسْلِم (١٦).



أَفْضَلُ الصِّيَام وَقِيَامُهُ أَجَلُّ القِيَام، شَهْرٌ فَضَّلَ الله بِهِ أُمَّةَ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَام، شَهْرٌ جَعَلَهُ الله مِصْبَاحَ العَام وَوَاسِطَةَ النِّظَام وَأَشْرَفَ قَوَاعِدِ الإِسْلَام، المُشَرَّفُ بِنُورِ الصَّلَاةِ وَالصِّيَام وَالقِيَام، شَهْرٌ أَنْزَلَ الله فِيهِ كِتَابَهُ وَفَتَحَ لِلتَّائِبِينَ فِيهِ أَبْوَابَهُ فَلَا دُعَاءَ فِيهِ إِلَّا مَسْمُوع وَلَا عَمَلَ إِلَّا مَرْفُوع وَلَا خَيْرَ إِلَّا مَجْمُوع وَلَا ضَرَرَ إِلَّا مَدْفُوع.

شَهْرٌ السَّيِّئَات فِيهِ مَغْفُورَة، وَالأَعْمَالُ الحَسَنَةُ فِيهِ مَوْفُورَة، وَالتَّوْبَةُ فِيهِ مَقْبُولَة، وَالرَّحْمَةُ مِنَ الله لِمُلْتَمِسِهَا مَبْذُولَة، وَالمَسَاجِدُ بِذِكْرِ الله فِيهِ مَعْمُورَة، وَقُلُوبُ المُؤْمِنِينَ بِالتَّوْبَةِ فِيهِ مَسْرُورَة»[١].

إِنَّ شَهرَ رَمَضَان أَشْبَه مَا يَكُونُ بِالضَّيْفِ الحَبِيب، وَالزَّائِرِ القَرِيب: لا تُمَلُّ صُحْبَتُه وَلَا تُسْتَثْقَلُ مُجَالَسَتُه...

لَقَدْ هَبَّ نَسِيمُ رَمَضَان فَأَلْهَبَ الشَّوْق وَزَادَ مِنَ الاشْتِيَاق، فَاشْرَأَبَّتْ لِحُلُولِهِ الأَعْنَاق.

إِنَّهُ شَهْرٌ لَيْسَ كَبَاقِي الشُّهُور: يَنْبَعِثُ مِنْ أَيَّامِهِ وَلَيَالِيه النُّور...

إِنَّهُ شَهْرُ الفَرْحَةِ وَالسُّرُور، وَالغِبْطَةِ وَالحُبُور بِطَاعَةِ العَزِيزِ الغَفُور..

طَفَحَ السُرورُ عَلَيَّ حَتَّى إِنَّهُ ... مِن عِظَمِ ما قَدْ سَرَّنِي أَبْكَانِي

أَخِي فِي الله اعْلَمْ رَحِمَكَ الله: أَنَّ الله جَلَّ وَعَلَا إِذَا بَلَّغك شَهْرَ رَمَضَان: فَهَذَا اصْطِفَاء مِنْ رَبِّ الأَرْضِ وَالسَّمَاء...

---

[١] «بُسْتَانُ الوَاعِظِين» (ص٢١٨).



فَمَا عَلَيْكَ إِلَّا شُكر الشَّكُور، وَطَلَب العَفْو وَالقَبُول مِنَ الرَّحِيم الغَفُور...

إِنَّهُ شَهْرٌ اشْتَاقَ لَهُ العُبَّاد وَتَمَنَّى حُلُولَه الزُهَّاد...

فَإِذَا الْتَقَوْهُ عَانَقُوه وَقَبَّلُوه وَفُؤَادَهُمْ مَنَحُوه وَبِخَلَابِ قُلُوبِهِمْ دَثَّرُوه..

إِنَّهُ شَهْرٌ تُضَاعَفُ فِيهِ الحَسَنَات، وَتُرْفَعُ فِيهِ الدَّرَجَات، وَتُكَفَّرُ فِيهِ السَّيِّئَات، فَأَيُّ مِنَّةٍ أَعْظَم مِنْ هَذِه المِنَّة؟! وَأَيُّ كَرَامَةٍ أَكْرَم مِنْ هَذِهِ الكَرَامَة؟!

إِذَا رَمَضَانُ أَتَى مُقْبِلاً ... فَأَقْبِلْ فَبِالْخَيْرِ يُسْتَقْبَلُ

لَعَلَّكَ تُخْطِئُهُ قَابِلاً ... وَتَأْتِي بِعُذْرٍ فَلا يُقْبَلُ

لَقَدْ كَانَ الصَّالِحُونَ الأَوَّلُون -زَمَانًا وَحَالًا- لِلشَّهْرِ يُعَظِّمُون، وَفِي دَرَجَاتِ العُبُودِيَّةِ يَرْتَقُون.. حَيَاتُهُمْ كَأَنَّهَا بِأَكْمَلِهَا رَمَضَان: نِصْفُ العَامِ الأَوَّل دُعَاء أَنْ يُبَلِّغَهُمْ رَمَضَان.. وَالنِّصْفُ الثَّانِي أَنْ يُتَقَبَّلَ مِنْهُمْ رَمَضَان، فَحَيَاتُهُمْ رَمَضَانِيَّة تُؤَمِّلُ رِضَا رَبِّ البَرِيَّة سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى[١]...

إِخْوَانِي فِي الله: بَيْنَ أَيْدِيكُمْ كَلِمَات نَافِعَة وَعِبَارَات مَاتِعَة سَطَّرَهَا عُلَمَاءُ أَجِلَّاء[٢] جَمَعُوا بَيْنَ رَوْعَةِ البَيَان وَجَمِيلِ الكَلَام وَعُذُوبَةِ الأَلْفَاظ، فَاجْتَهَدْتُ فِي جَمْعِ الشَّتَات فِي هَذِهِ الوُرَيْقَات، الَّتِي جَاءَتْ لِلاحْتِفَاءِ بِهَذَا الشَّهْرِ العَظِيم وَالمَوْسِمِ الجَلِيل، وَلِلتَّذْكِيرِ بِهَذِهِ الفَضَائِلِ وَالمَوَاهِب، مَعَ التَّنْبِيهِ عَلَى بَعْضِ المُخَالَفَات الَّتِي قَدْ يَقَعُ فِيهَا بَعْضُ الصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَات.

---

[١] «قَالَ بَعْضُ السَّلَف: كَانُوا يَدْعُونَ الله سِتَّةَ أَشْهرٍ أَنْ يُبَلِّغَهُمْ شَهْرَ رَمَضَان ثُمَّ يَدْعُونَ الله سِتَّةَ أَشْهُرٍ أَنْ يَتَقَبَّلَهُ مِنْهُمْ» «لَطَائِفُ المَعَارِف» (ص٢٣٢).

[٢] كَالأَئِمَّة: ابْنِ الجَوْزِي وَابْنِ القَيِّم وَابْنِ رَجَب، وَمِنَ المُعَاصِرِين كَالإِبْرَاهِيمِي وَالسَّعْدِي رَحمَةُ الله عَلَى الجَمِيع.

وَهَذِهِ النُّقُولَات مُنَاسِبَةٌ لِعَامَّةِ النَّاسِ وَطَلَبَةِ العِلْمِ؛ بَلْ فِيهَا إِعَانَةٌ لِلْوَاعِظِ فِي مَوْعِظَتِه، وَلِلْمُحَاضِرِ فِي مُحَاضَرَاتِهِ، وَلِلْخَطِيبِ فِي خُطْبَتِهِ.

وَخُذْ فِي بَيَانِ الصَّومِ غَيْرُ مُقصِّرٍ ... عِبَادَةِ سِرٍّ ضِدَّ طَبْعٍ مُعَوَّدِ

وَصَبرٌ لِفقْدِ الإلْفِ مِنْ حَالَةِ الصِّبَا ... وَفَطْمٌ عَنْ المَحْبُوبِ وَالْمُتَعَوَّدِ

فَثِقْ فِيهِ بِالْوَعْدِ القَدِيمِ مِنْ الذي ... لَهُ الصَّوْمُ يُجْزِي غيرُ مُخْلِفِ مَوْعِدِ

وَحَافِظْ عَلَى شَهْرِ الصِّيَامِ فَإِنَّهُ ... لَخَامِسُ أَرْكَانٍ لِدِينِ مُحَمَّدِ

تُغَلَّقُ أَبْوَابُ الجَحِيمِ إِذَا أَتَى ... وَتُفْتَحُ أَبْوَابُ الجِنَانِ لِعُبَّدِ

تُزَخْرَفُ جَنَّاتِ النَّعِيمِ وَحُورُهَا ... لأَهْلِ الرِّضَا فِيهِ وَأَهْلُ التَّعَبُّدِ

وَقَدْ خَصَّهُ اللهُ العَظِيمُ بِلَيْلَةٍ ... عَلَى أَلْفِ شَهْرٍ فُضِّلَتْ فَلْتَرَصَّدِ

فَارْغِمْ بِأَنْفِ القَاطِعِ الشَّهْرِ غَافِلاً ... وَأَعْظِمْ بِأَجْرِ الْمُخْلِصِ الْمُتَعَبِّدِ

فَقُمْ لَيْلَهُ وَاطْوِ نَهَارَكَ صَائِمًا ... وَصُنْ صَوْمَهُ عَنْ كُلِّ مُوهٍ وَمُفْسِدِ

وَصَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِين.

مُحِبُّكُم فِي اللّه

أبو عبد العزيز منير الجزائري

abou-abdelaziz@hotmail.fr



مِيزَةُ شَهْرِ رَمَضَان

قَالَ الإِمَامُ مُحَمَّدُ البَشِير الإِبْرَاهِيمِي رَحِمَهُ اللهُ:

«ورَمَضَانُ جَبَّارُ الشُّهُورِ فِي الدُّهُورِ، مَرْهُوبُ الصَّوْلَةِ وَالدَّوْلَةِ، لاَ يَقْبَلُ التَّسَاهُلَ وَلاَ التَّجَاهُلَ، وَمِنْ غَرَائِبِ شُؤُونِهِ أَنَّ مُعْظَمَ صَائِمِيهِ مِنَ الأَغْفَالِ، وَأَنَّ مُعْظَمَ جُنْدِهِ مِنَ الأَطْفَالِ، يَسْتَعْجِلُونَ صَوْمَهُ وَهُمْ صِغَارٌ، وَيَسْتَقْصِرُونَ أَيَّامَهُ وَهِيَ طِوَالٌ؛ فَإِذَا انْتَهَكَ حُرْمَتَهُ مُنْتَهِكٌ بَثُّوا حَوْلَهُ الأَرْصَادَ، وَكَانُوا لَهُ بِالْمِرْصَادِ، وَرَشَقُوهُ وَنَضَحُوهُ، وَبَهْدَلُوهُ وَفَضَحُوهُ؛ لاَ يَنْجُو مِنْهُمْ مُخْتَفٍ فِي خَانٍ، وَلاَ مُخْتَبِئٌ فِي حَانٍ، وَلاَ مَاكِرٌ يَغُشُّ، وَلاَ آوٍ إِلَى عُشٍّ، وَلاَ مُتَسَتِّرٌ بِحُشٍّ، وَلاَ مَنْ يُغَيِّرُ الشَّكْلَ لأَجْلِ الأَكْلِ، وَلاَ مَنْ يَتَنَكَّرُ بِحِجَابِ الْوَجْهِ وَلاَ بِسُفُورِ الرَّأْسِ وَلاَ بِرِطَانَةِ اللِّسَانِ؛ كَأَنَّمَا لِكُلِّ شَيْءٍ فِي خَيَاشِيمِهِمْ رَائِحَةٌ حَتَّى الْهَيْئَاتِ وَالْكَلِمَاتِ، وَهُمْ قَوْمٌ جَرِيحُهُمْ جُبَارُ الْجُرْحِ، وَقَتِيلُهُمْ هَدَرُ الدَّمِ.

سُبْحَانَ مَنْ ضَيَّقَ إِحْصَارَهُ ... وَصَيَّرَ الأَطْفَالَ أَنْصَارَهُ

وَحَرَّكَ الرِّيحَيْنِ بُشْرَى بِهِ ... رُخَاءَهُ الْهَيْنَ وَ إِعْصَارَهُ

وَرَمَضَانُ مَعَ ذَلِكَ كُلِّهِ مُجَلِّي أَوْصَافٍ لِلْوُصَّافِ، حَرَمَ أَهْلَ الْمُجُونِ مِمَّا يَرْجُونَ، وَحَبَسَ لَهُمْ مِنْ مَطَايَا اللهِ مَا يَزْجُونَ، وَأَحَالَ لِغَمِّهِمْ أَيَّامَ الدُّجُونِ كَاللَّيَالِي الْجُونِ؛ فَتَرِحُوا لِتَجَلِّيهِ، وَفَرِحُوا لِتَوَلِّيهِ، وَنَظَمُوا وَنَثَرُوا، وَقَالُوا فِيهِ فَأَكْثَرُوا، وَأَطَلَّ عَلَى الشُّعَرَاءِ بِالْغَارَةِ الشَّعْوَاءِ، فَهَامُوا وَجُنُّوا، وَقَالُوا فَافْتَنُّوا، قَالَ إِمَامُهُمُ الْحَكَمِيُّ إِنَّ أَفْضَلَ يَوْمٍ عِنْدَهُ شَوَّالُ، وَقَالَ الْغَالُونَ مِنْهُمْ وَالْقَالُونَ مَا هُوَ أَشْبَهُ بِهِمْ، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ

لآخِرِهِمْ شَوْقِيْ إِلاَّ (رَمَضَانُ وَلَّى) ... لَكَفَتْهُ ضَلَّةً، وَدَخَنًا فِي الْيَقِينِ وَعِلَّةً، وَالرَّجُلُ جَدِيدٌ، وَلَهُ فِي الْعُرُوبَةِ بَاعٌ مَدِيدٌ، وَفِي الإِسْلاَمِ رَأْيٌ سَدِيدٌ، وَفِي الدِّفَاعِ عَنْهُ لِسَانٌ حَدِيدٌ، وَنَحْنُ نَعْرِفُهُ فَلاَ نَفْرَقُهُ.

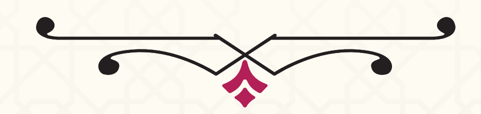
وَأَمَّا الْمُعْتَدِلُونَ وَالْمُرَاءُونَ فَمِنْهُمُ الْقَائِلُ:

شَهْرُ الصِّيَامِ مُبَارَكٌ ... مَا لَمْ يَكُنْ فِي شَهْرِ آبْ
خِفْتُ الْعَذَابَ فَصُمْتُهُ ... فَوَقَعْتُ فِي عَيْنِ الْعَذَابْ

وَمِنْهُمُ الْقَائِلُ:

يَا أَخَا الْحَارِثِ بْنِ عَمْرِو بْنِ بَكْرٍ ... أَشُهُورًا نَصُومُ أَمْ أَعْوَامَا؟
طَالَ هَذَا الشَّهْرُ الْمُبَارَكُ حَتَّى ... قَدْ خَشِينَا بِأَنْ يَكُونَ لِزَامَا

أَمَّا الْوَصْفُ الْعَبْقَرِيُّ، وَالْوَادِي الَّذِي طَمَّ عَلَى الْقَرِيِّ فَهُوَ قَوْلُ الْحَدِيثِ الْمُوحَى: «الصَّوْمُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ» وَحَدِيثُ الصَّادِقِ « لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ» وَحَدِيثُ الصَّحِيحِ «لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ»[١] وَقَوْلُ الْكِتَابِ الْمَكْنُونِ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾»[٢].



[١] رَوَاهُ الْبُخَارِي (١٩٠٤)، وَمُسْلِم (١١٥٠).
[٢] «آثَارُ الإِمَام مُحَمَّد الْبَشِير الإِبْرَاهِيمِي» (٣/ ٤٧٧).

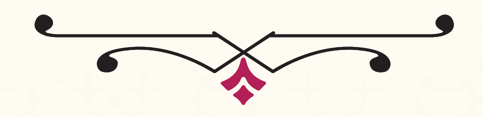


إِنَّهُ رَمَضَانُ!

قَالَ الإِمَامُ ابْنُ رَجَب رَحِمَهُ اللَّهُ:

«لَمَّا سُلْسِلَ الشَّيْطَان فِي شَهْرِ رَمَضَان، وَخَمَدَتْ نِيرَانُ الشَّهَوَاتِ بِالصِّيَام، انْعَزَلَ سُلْطَانُ الهَوَى وَصَارَتْ الدَّوْلَةُ لِحَاكِمِ العَقْلِ بِالعَدْل، فَلَمْ يَبْقَ لِلْعَاصِي عُذْر.

يَا غُيُومَ الغَفْلَةِ عَنِ القُلُوبِ تَقَشَّعِي، يَا شُمُوسَ التَّقْوَى وَالإِيمَانِ اطْلَعِي، يَا صَحَائِفَ أَعْمَالِ الصَّائِمِينَ ارْتَفِعِي، يَا قُلُوبَ الصَّائِمِينَ اخْشَعِي، يَا أَقْدَامَ المُتَهَجِّدِينَ اسْجُدِي لِرَبِّكِ وَارْكَعِي، يَا عُيُونَ المُجْتَهِدِينَ لَا تَهْجَعِي، يَا ذُنُوبَ التَّائِبِينَ لَا تَرْجِعِي، يَا أَرْضَ الهَوَى ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءَ النُّفُوسِ أَقْلِعِي، يَا بُرُوقَ العُشَّاقِ لِلْعُشَّاقِ الْمَعِي، يَا خَوَاطِرَ العَارِفِينَ ارْتَعِي، يَا هِمَمَ المُحِبِّينَ بِغَيْرِ اللهِ لَا تَقْنَعِي. . . وَيَا هِمَمَ المُؤْمِنِينَ اسْرِعِي، فَطُوبَى لِمَنْ أَجَابَ فَأَصَاب، وَوَيْلٌ لِمَنْ طُرِدَ عَنِ البَابِ وَمَا دُعِي...»[١].



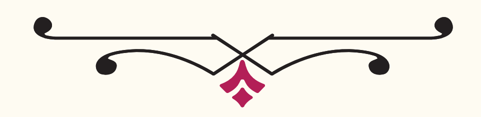
[١] «لَطَائِف المَعَارِف» (ص٢٢٣).



أهلُ العِصْيَان فِي رَمَضَان

قَالَ الإِمَامُ ابْنُ الجَوْزِي رَحِمَهُ اللَّهُ:

«يَا غَافِلًا يَا سَاهِيًا أَتَاكَ شَهْرُ رَمَضَان المُتَضَمِّن لِلرَّحْمَة وَالغُفْرَان، وَأَنْتَ مُصِرٌّ عَلَى الذُّنُوبِ وَالعِصْيَان، مُقِيمٌ عَلَى الآثَامِ وَالعُدْوَان، مُتَمَادِي فِي الجَهَالَةِ وَالطُّغْيَان، مُتَكَلِّمٌ بِالغِيبَةِ وَالبُهْتَان، مُتَعَرِّضٌ لِسَخَطِ الرَّحْمَن، قَدْ تَمَكَّنَ مِنْ قَلْبِكَ الشَّيْطَان، فَأَلْقِي فِيهِ الغَفْلَة وَالنِّسْيَان، فَأَنْسَاكَ نَعِيمَ الخُلْدِ وَالجِنَان، فَظَلَلْتَ تَعْمَلُ أَعْمَالَ أَهْلِ النِّيرَان، فَإِنْ كُنْتَ يَا مِسْكِين كَذَلِكَ فَكَيْفَ تَرْجُو الفَوْزَ بِالرِّضْوَان، وَالحُلُول فِي دَارِ الخُلْدِ وَالأَمَان، وَالخَلَاص مِنْ دَارِ العُقُوبَةِ وَالهَوَان...»[١].



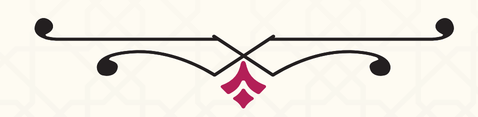
[١] «بُسْتَانُ الوَاعِظِين» (ص١٩٨).



عِتَابٌ لِمَنْ فَرَّطَ فِي اغْتِنَامِ رَمَضَان

قَالَ الإِمَامُ ابْنُ رَجَب رَحِمَهُ اللهُ:

«هَذَا ـ عِبَادُ الله ـ شَهْرُ رَمَضَان الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ القُرْآن، وَفِي بَقِيَّتِهِ لِلْعَابِدِينَ مُسْتَمْتَع، وَهَذَا كِتَابُ الله يُتْلَى فِيهِ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ وَيُسْمَع، وَهُوَ القُرْآنُ الَّذِي لَوْ أُنْزِلَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا يَتَصَدَّع، وَمَعَ هَذَا فَلَا قَلْبٌ يَخْشَع وَلَا عَيْنٌ تَدْمَع، وَلَا صِيَامٌ يُصَانُ عَنِ الحَرَامِ فَيَنْفَع، وَلَا قِيَامٌ اسْتَقَام فَيُرْجَى فِي صَاحِبِهِ أَنْ يَشْفَع، قُلُوبٌ خَلَتْ مِنَ التَّقْوَى فَهِيَ خَرَابٌ بَلْقَع، وَتَرَاكَمَتْ عَلَيْهَا ظُلْمَةُ الذُّنُوبِ فَهِيَ لَا تُبْصِرُ وَلَا تَسْمَع، كَمْ تُتْلَى عَلَيْنَا آيَاتُ القُرْآنِ وَقُلُوبُنَا كَالحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَة، وَكَمْ يَتَوَالَى عَلَيْنَا شَهْرُ رَمَضَانَ وَحَالُنَا فِيهِ كَحَالِ أَهْلِ الشَّقْوَة، لَا الشَّابُّ مِنَّا يَنْتَهِي عَنِ الصَّبْوَة، وَلَا الشَّيْخُ يَنْتَهِي عَنِ القَبِيحِ فَيَلْحَقُ بِأَهْلِ الصَّفْوَة، أَيْنَ نَحْنُ مِنْ قَوْمٍ إِذَا سَمِعُوا دَاعِيَ الله أَجَابُوا الدَّعْوَة، وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُم وَجَلَتْهَا جَلْوَة، وَإِذَا صَامُوا صَامَتْ مِنْهُ الأَلْسِنَةُ وَالأَسْمَاعُ وَالأَبْصَارُ أَفَمَا لَنَا فِيهِمْ أُسْوَة؟»[١].



[١] «لَطَائِف المَعَارِف» (ص١٧٤).



إياكَ أنْ يَدْخُلَ رَمَضَانَ وقَلْبُكَ غَافِلٌ

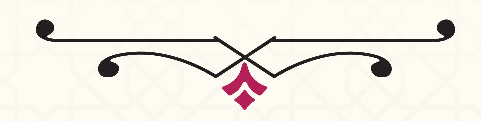
قَالَ الإِمَامُ ابْنُ رَجَب رَحِمَهُ اللَّهُ:

«يَا مَنْ طَالَتْ غَيْبَتُه عنَّا، قَدْ قَرُبَتْ أَيَّامُ المُصالَحةِ! يَا مَنْ دَامَتْ خَسَارَتُهُ قَدْ أَقْبَلَتْ أَيَّامُ التِّجَارَةِ الرَّابِحَةِ!

مَنْ لَمْ يَرْبَحْ فِيْ هَذَا الشَّهرِ فَفِيْ أَيِّ وَقْتٍ يَرْبَح؟! مَنْ لَمْ يَقْرُبْ فِيْهِ مِنْ مَوْلاَهُ فَهُوَ عَلَى بُعْدِه لَا يَبْرَح.

كَمْ يُنَادَى: حَيَّ عَلَى الفَلَاحِ وَأَنْتَ خَاسِرٌ؟! كَمْ تُدْعَى إِلَى الصَّلَاحِ وَأَنْتَ عَلَى الفَسَادِ مُثَابِر؟! كَمْ مِمَّنْ أَمَّلَ أَنْ يَصُوْمَ هَذَا الشهْر فَخَانَهُ أَمَلُهُ، فَصارَ قَبْلَهُ إِلَى ظُلْمَةِ القَبْرِ.

كَمْ مِنْ مُسْتَقْبِلٍ يَوْمًا لَا يَسْتَكْمِلُهُ، وَمُؤَمِّلٍ غداً لَا يُدْرِكُهُ! إِنَّكُمْ لَوْ أَبْصَرْتُمُ الأَجَلَ وَمَسِيْرَهُ، لَأَبْغَضْتُمُ الأَمَلَ وَغُرُوْرَهُ»[١].



[١] «لطَائِفُ المَعَارِف» (ص ٢٨١).

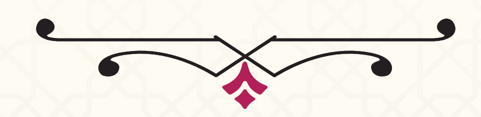


اغْتِنَامُ شَهْرِ رَمَضَان

قَالَ الإِمَامُ ابْنُ الجَوْزِي رَحِمَهُ اللهُ:

«فَالله الله عِبَاد الله: اغْتَنِمُوا شَهْرَ المَتَاب، وَمَا وَعَدَكُمْ فِيهِ مِنْ جَزِيلِ الثَّوَاب، وَمِنَ العَفْوِ عَنِ الأَوْزَار وَعِتْقِ الرِّقَاب، وَهُوَ شَهْرٌ لَيَالِيه أَنْوَرُ مِنَ الأَيَّام، وَأَيَّامُهُ مَطْهَرَةٌ مِنْ دَنَسِ الآثَام، وَصِيَامُهُ أَفْضَلُ الصِّيَام وَقِيَامُهُ أَجَلُّ القِيَام، شَهْرٌ فَضَّلَ الله بِهِ أُمَّةَ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَام، شَهْرٌ جَعَلَهُ الله مِصْبَاحَ العَام وَوَاسِطَةَ النِّظَام وَأَشْرَفَ قَوَاعِدِ الإِسْلَام، المُشَرَّفُ بِنُورِ الصَّلَاةِ وَالصِّيَام وَالقِيَام، شَهْرٌ أَنْزَلَ الله فِيهِ كِتَابَهُ وَفَتَحَ لِلتَّائِبِينَ فِيهِ أَبْوَابَهُ فَلَا دُعَاءَ فِيهِ إِلَّا مَسْمُوع وَلَا عَمَلَ إِلَّا مَرْفُوع وَلَا خَيْرَ إِلَّا مَجْمُوع وَلَا ضَرَرَ إِلَّا مَدْفُوع.

شَهْرٌ السَّيِّئَات فِيهِ مَغْفُورَة، وَالأَعْمَالُ الحَسَنَةُ فِيهِ مَوْفُورَة، وَالتَّوْبَةُ فِيهِ مَقْبُولَة، وَالرَّحْمَةُ مِنَ الله لِمُلْتَمِسِهَا مَبْذُولَة، وَالمَسَاجِدُ بِذِكْرِ الله فِيهِ مَعْمُورَة، وَقُلُوبُ المُؤْمِنِينَ بِالتَّوْبَةِ فِيهِ مَسْرُورَة»[١]..



[١] «بُسْتَانُ الوَاعِظِين» (ص٢١٨).



أَهَلَّ هِلَالُ رَمَضَان

قَالَ الإِمَامُ ابْنُ الجَوْزِي رَحِمَهُ اللَّهُ:

«قَدْ أَهَلَّ الهِلَالُ مِنْ رَمَضَان: شَهْرُ زُلْفَى وَتَوْبَة وَادِّكَار، فَاذْكُرُوا الله فِيهِ ذِكْرًا كَثِيرًا وَاسْتَجِيرُوهُ مِنْ عَذَابِ النَّار، وَارْجِعُوا عَنْ ذُنُوبِكُمْ بِمَتَابٍ صَادِقٍ وَاقْلِعُوا عَنِ الإِصْرَار، رُبَّ مَنْ كَانَ مُسْرِفًا مُسْتَمِرًّا فِي خَطَايَاه مُكْثِرَ الأَوْزَار، ثُمَّ إِنَّ الإِلَهَ تَابَ عَلَيْهِ فَاقْتَضَى حَمْده سَبِيل الخَيَار، فَاعْمَلُوا أَيُّهَا المُسِيئُونَ وَادْعُوا رَبَّكُمْ جَهْرَةً وَفِي الإِسْرَار، وَاحْذَرُوا غَفْلَةَ القُنُوطِ وَدَاوُوا دَاءَهَا بِالرُّجُوعِ لِلْغَفَّار، تَجِدُوا الله فِي المَعَادِ كَرِيمًا مَاحِيًا لِلذُّنُوب وَالإِصْرَار.

إِخْوَانِي هَذَا شَهْرٌ لَيْس مِثْلُهُ فِي سَائِرِ الشُّهُور، وَلَا فُضِّلَتْ بِهِ أُمَّةٌ غَيْرَ هَذِهِ الأُمَّة فِي سَائِرِ الدُّهُور، الذَّنْبُ فِيهِ مَغْفُور، وَالسَّعْيُ فِيهِ مَشْكُور، وَالمُؤْمِنُ فِيهِ مَحْبُور، وَالشَّيْطَانُ مُبْعَدٌ مَثْبُور، وَالوِزْرُ وَالإِثْمُ فِيهِ مَهْجُور، وَقَلْبُ المُؤْمِنِ بِذِكْرِ الله مَعْمُور.

وَقَدْ أَنَاخَ بِفِنَائِكُمْ وَهُوَ عَنْ قَلِيلٍ رَاحِل عَنْكُمْ شَاهِدٌ لَكُمْ وَعَلَيْكُمْ، مُؤْذِنٌ بِشَقَاوَةٍ أَوْ سَعَادَة، أَوْ نُقْصَان أَوْ زِيَادَة.

وَهُوَ ضَعِيفٌ مَسْئُول مِنْ عِنْد رَبٍّ لَا يَحُولُ وَلَا يَزُول يُخْبِرُ عَنِ المَحْرُوم مِنْكُم وَالمَقْبُول.

فالله الله أَكْرِمُوا نَهَارَهُ بِتَحْقِيقِ الصِّيَام وَاقْطَعُوا لَيْلَهُ بِطُولِ البُكَاءِ وَالقِيَام، فَلَعَلَّكُمْ أَنْ تَفُوزُوا بِدَارِ الخُلْدِ وَالسَّلَام، مَعَ النَّظَرِ إِلَى وَجْهِ ذِي الجَلَال وَالإِكْرَام وَمُرَافَقَة النَّبِيِّ عَلَيْهِ الصَّلَاةِ وَالسَّلَام»[١].

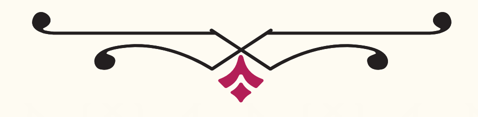
[١] «بُسْتَانُ الوَاعِظِين» (ص٢١٩).



مِنْ فَضَائِلِ شَهْرِ رَمَضَان

قَالَ الإِمَامُ ابْنُ الجَوْزِي رَحِمَهُ اللهُ:

«عِبَادَ الله: هَذَا أَوَّلُ الصَّوْمِ قَدْ أَقْبَلَ عَلَيْكُمْ بِالمَغْفِرَةِ وَالرَّحْمَة، فَلَا تَصْرِفُوهُ عَنْكُمْ بِالسَّخَطِ وَالنَّقْمَة، لِأَنَّهُ شَهْرٌ عَظِيم زَكِيٌّ مُبَارِكٌ كَرِيم، مَنْ أَطَاعَ فِيهِ الْمَلِكَ الْجَبَّار وَاتَّبعَ فِيهِ السُّنَّةَ وَالْآثَار، غَفَرَ الله لَهُ مَا قَدْ سَلَفَ مِنَ الذُّنُوبِ وَالأَوْزَار، وَخَلَّصَهُ بِرَحْمَتِهِ مِنْ عَذَابِ النَّار، وَأَبَاحَهُ بِلُطْفِهِ دَار الرَّحْمَةِ وَالقَرَار، مَعَ مُجَاوَرَةِ النَّبِي مُحَمَّدٍ الْمُخْتَار، صَلَّى الله عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ السَّادَةِ الأَخْيَار، وَمَنْ عَصَى فِيهِ الْمَلِكَ القَهَّار، وَخَالَفَ الْقُرْآنَ وَالْآثَار، وَعَمِلَ بِأَعْمَالِ الْفُجَّار، وَلَمْ يُوَقِّرْ شَهْرًا عَظَّمَهُ الْإِلَهُ السَّتَّار، غَضِبَ عَلَيْهِ مُقَدِّرُ الأَقْدَار..»[١]..



[١] «بُسْتَانُ الوَاعِظِين» (ص٢٢٠).

فِي هَدْيِهِ ﷺ فِي الصِّيَامِ

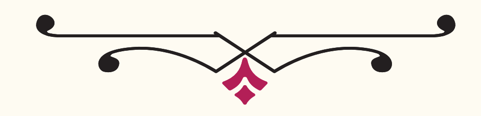
قَالَ الإِمَامُ ابْنُ القَيِّم رَحِمَهُ اللهُ:

«لَمَّا كَانَ الْمَقْصُودُ مِنْ الصِّيَامِ حَبْسَ النَّفْسِ عَنْ الشَّهَوَاتِ وَفِطَامَهَا عَنْ الْمَأْلُوفَاتِ وَتَعْدِيلَ قُوَّتِهَا الشَّهْوَانِيَّةِ لِتَسْتَعِدَّ لِطَلَبِ مَا فِيهِ غَايَةُ سَعَادَتِهَا وَنَعِيمِهَا وَقَبُولِ مَا تَزْكُو بِهِ مِمَّا فِيهِ حَيَاتُهَا الْأَبَدِيَّةُ وَيَكْسِرُ الْجُوعُ وَالظَّمَأُ مِنْ حِدَّتِهَا وَسَوْرَتِهَا وَيُذَكِّرُهَا بِحَالِ الْأَكْبَادِ الْجَائِعَةِ مِنْ الْمَسَاكِينِ، وَتُضَيِّقُ مَجَارِي الشَّيْطَانِ مِنْ الْعَبْدِ بِتَضْيِيقِ مَجَارِي الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ وَتَحْبِسُ قُوَى الْأَعْضَاءِ عَنْ اسْتِرْسَالِهَا لِحُكْمِ الطَّبِيعَةِ فِيمَا يَضُرُّهَا فِي مَعَاشِهَا وَمَعَادِهَا وَيُسَكِّنُ كُلَّ عُضْوٍ مِنْهَا وَكُلَّ قُوَّةٍ عَنْ جِمَاحِهِ وَتُلْجَمُ بِلِجَامِهِ فَهُوَ لِجَامُ الْمُتَّقِينَ وَجُنَّةُ الْمُحَارِبِينَ وَرِيَاضَةُ الْأَبْرَارِ وَالْمُقَرَّبِينَ وَهُوَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ مِنْ بَيْنِ سَائِرِ الْأَعْمَالِ فَإِنَّ الصَّائِمَ لَا يَفْعَلُ شَيْئًا وَإِنَّمَا يَتْرُكُ شَهْوَتَهُ وَطَعَامَهُ وَشَرَابَهُ مِنْ أَجْلِ مَعْبُودِهِ فَهُوَ تَرْكُ مَحْبُوبَاتِ النَّفْسِ وَتَلَذُّذَاتِهَا إيثَارًا لِمَحَبَّةِ اللَّهِ وَمَرْضَاتِهِ وَهُوَ سِرٌّ بَيْنَ الْعَبْدِ وَرَبِّهِ لَا يَطَّلِعُ عَلَيْهِ سِوَاهُ وَالْعِبَادُ قَدْ يَطَّلِعُونَ مِنْهُ عَلَى تَرْكِ الْمُفْطِرَاتِ الظَّاهِرَةِ وَأَمَّا كَوْنُهُ تَرَكَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ وَشَهْوَتَهُ مِنْ أَجْلِ مَعْبُودِهِ فَهُوَ أَمْرٌ لَا يَطَّلِعُ عَلَيْهِ بَشَرٌ وَذَلِكَ حَقِيقَةُ الصَّوْمِ.

وَلِلصَّوْمِ تَأْثِيرٌ عَجِيبٌ فِي حِفْظِ الجَوَارِحِ الظَّاهِرَة، وَالقِوَى البَاطِنَة، وَحِمْيَتُهَا عَنِ التَّخْلِيطِ الجَالِبِ لَهَا المَوَاد الفَاسِدَة الَّتِي إِذَا اسْتَوْلَتْ عَلَيْهَا أَفْسَدَتْهَا، وَاسْتِفْرَاغ المَوَاد الرَدِيئَة المَانِعَة لَهَا مِنْ صِحَّتِهَا، فَالصَّوْمُ يَحْفَظُ عَلَى القَلْبِ وَالجَوَارِحِ صِحَّتَهَا، وَيُعِيدُ



إِلَيْهَا مَا اسْتَلَبَتْهُ مِنْهَا أَيْدِي الشَّهَوَاتِ، فَهُوَ مِنْ أَكْبَرِ الْعَوْنِ عَلَى التَّقْوَى كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ١٨٣﴾ [البقرة]»[١].



[١] «زَادُ المَعَاد» (٢/ ٣٤).

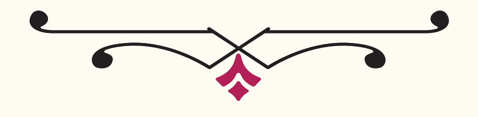


الحِكْمَةُ مِنْ مَشْرُوعِيَّةِ الصِّيَام

قَالَ الإِمَامُ ابْنُ القَيِّم رَحِمَهُ اللَّهُ:

«وَالْمَقْصُودُ أَنَّ مَصَالِحَ الصَّوْمِ لَمَّا كَانَتْ مَشْهُودَةً بِالْعُقُولِ السَّلِيمَةِ وَالْفِطَرِ الْمُسْتَقِيمَةِ شَرَعَهُ اللَّهُ لِعِبَادِهِ رَحْمَةً بِهِمْ وَإِحْسَانًا إِلَيْهِمْ وَحِمْيَةً لَهُمْ وَجُنَّةً.

وَكَانَ هَدْيُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِيهِ أَكْمَلَ الْهَدْيِ وَأَعْظَمَ تَحْصِيلٍ لِلْمَقْصُودِ وَأَسْهَلَهُ عَلَى النُّفُوسِ كَانَ فَطْمُ النُّفُوسِ عَنْ مَأْلُوفَاتِهَا وَشَهَوَاتِهَا مِنْ أَشَقِّ الْأُمُورِ وَأَصْعَبِهَا تَأَخَّرَ فَرْضُهُ إِلَى وَسَطِ الْإِسْلَامِ بَعْدَ الْهِجْرَةِ لَمَّا تَوَطَّنَتْ النُّفُوسُ عَلَى التَّوْحِيدِ وَالصَّلَاةِ وَأَلِفَتْ أَوَامِرَ الْقُرْآنِ فَنُقِلَتْ إِلَيْهِ بِالتَّدْرِيجِ»[١].



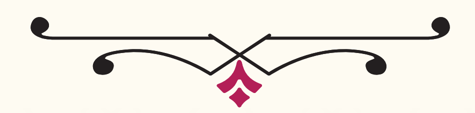
[١] «زَادُ المَعَاد» (٢/ ٣٥).



اسْتِغْنَاءُ الجِسْمِ بِغِذَاءِ القَلْبِ وَالرُّوحِ

قَالَ الإِمَامُ ابْنُ القَيِّم رَحِمَهُ اللَّهُ:

«وَمَنْ لَهُ أَدْنَى تَجْرِبَةٍ و ذوْقٍ يَعْلَمُ اسْتِغْنَاءَ الْجِسْمِ بِغِذَاءِ الْقَلْبِ وَالرّوحِ عَنْ كَثِيرٍ مِنْ الْغِذَاءِ الْحَيَوَانِيّ وَلَا سِيّمَا الْمَسْرُورُ الْفَرْحَانُ الظّافِرُ بِمَطْلُوبِهِ الّذِي قَدْ قَرّتْ عَيْنُهُ بِمَحْبُوبِهِ وَتَنَعّمَ بِقُرْبِهِ وَالرّضَى عَنْهُ وَأَلْطَافِ مَحْبُوبِهِ وَهَدَايَاهُ وَتُحَفِهِ تَصِلُ إلَيْهِ كُلّ وَقْتٍ وَمَحْبُوبُهُ حَفِيّ بِهِ مُعْتَنٍ بِأَمْرِهِ مُكْرِمٌ لَهُ غَايَةَ الْإِكْرَامِ مَعَ الْمَحَبّةِ التّامّةِ لَهُ أَفَلَيْسَ فِي هَذَا أَعْظَمُ غِذَاءً لِهَذَا الْمُحِبّ ؟ فَكَيْفَ بِالْحَبِيبِ الّذِي لَا شَيْءَ أَجَلّ مِنْهُ وَلَا أَعْظَمُ وَلَا أَجْمَلُ وَلَا أَكْمَلُ وَلَا أَعْظَمُ إحْسَانًا إذَا امْتَلَأَ قَلْبُ الْمُحِبّ بِحُبّهِ وَمَلَكَ حُبّهُ جَمِيعَ أَجْزَاءِ قَلْبِهِ وَجَوَارِحِهِ وَتَمَكّنَ حُبّهُ مِنْهُ أَعْظَمَ تَمَكّنٍ»[١]..



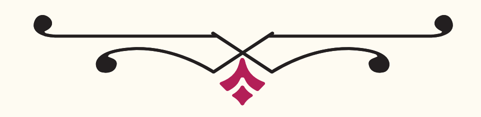
[١]«زَادُ المَعَاد» (٢/ ٣٩).



وَاعلَمُوا أنَّ شَهْرَكُمْ هَذَا شَهْرُ إِنْعَامٌ

قَالَ الإِمَامُ ابْنُ الجَوْزِي رَحِمَهُ اللَّهُ:

«فَبَادِرُوا إِخْوَانِي شَهْرَكُمْ بِأَفْعَالِ الْخَيْرِ، وَأَفْرِدُوهَا عَنِ الْخَطَايَا لِتَكُونَ وَحْدَهَا لَا غَيْر، وَاعْلَمُوا أَنَّ شَهْرَكُمْ هَذَا شَهْرُ إِنْعَامٌ وَمَيْر، تَعْرِفُ حُرْمَتَهُ الْمَلَائِكَةُ وَالْجِنُّ وَالطَّيْر، وَاهًا لأَوْقَاتِهِ مِنْ زَوَاهِرَ مَا أَشْرَفَهَا، وَلِسَاعَاتِهِ الَّتِي كَالْجَوَاهِرِ مَا أَظْرَفَهَا، أَشْرَقَتْ لَيَالِيهَا بِصَلَاةِ التَّرَاوِيحِ، وَأَنَارَتْ أَيَّامُهَا بِالصَّلَاةِ وَالتَّسْبِيحِ، حِلْيَتُهَا الإِخْلَاصُ وَالصِّدْق، وَثَمَرَتُهَا الْخَلَاصُ وَالْعِتْق»[١].



[١] «التَّبْصِرَة» (ص٤٦٨).



لَوْ قِيلَ لأَهْلِ الْقُبُورِ تَمَنَّوْا لَتَمَنَّوْا يَوْمًا مِنْ رَمَضَانَ

قَالَ الإِمَامُ ابْنُ الجَوْزِي رَحِمَهُ اللَّهُ:

«إِخْوَانِي: إِنَّمَا شُرِعَ الصَّوْمُ لِيَقَعَ التَّقَلُّل، فَأَمَّا مَنْ أَوْثَقَ الرِّزْمَةَ فَما لَهُ نِيَّةٌ فِي الْبَيْعِ، إِذَا اسْتَوْفَيْتَ الْعِشَاءَ تَكَدَّرَ اللَّيْلُ بِالنَّوْمِ، وَإِذَا اسْتَوْفَيْتَ السَّحُورَ تَخَبَّطَ النَّهَارُ بِالكَسَل، وَإِنَّمَا شُرِعَ السُّحُورُ لِيَتَقَوَّى الْمُتَقَلِّل مِنَ الْعِشَاءِ وَلِيَنْتَبِهِ الْغَافِلُ، وَمَا أَرَى رَمَضَانَ إِلا زَادَكَ شِبَعًا وَغَفْلَةً.

وَا عَجَبًا! لَوْ عُرِضَ عَلَيْكَ أَنْ تَشْرَبَ شَرْبَةَ مَاءٍ فِي رَمَضَانَ لَمَا شَرِبْتَ وَلَوْ ضُرِبْتَ، وَأَنْتَ فِيهِ تَغِشُّ فِي الْبَيْعِ وَتُطَفِّفُ فِي الْمِيزَانِ، فَإِذَا خَرَجَ شَرِبْتَ الْخَمْرَ فِي شَوَّالٍ، أَمَا كَانَ النَّاهِي عَنْ هَذَا هُوَ النَّاهِي عَنْ ذَاكَ ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ﴾.

تَاللهِ لَوْ قِيلَ لأَهْلِ الْقُبُورِ تَمَنَّوْا لَتَمَنَّوْا يَوْمًا مِنْ رَمَضَانَ، إِلَى مَتَى أَنْتَ فِي ثِيَابِ الْبطَر، أَمَا تَعْلَمُ مَصِيرَ الصُّوَر، عَجَبًا لَكَ تُؤْمِنُ وَتَأْمَنُ الْغِيَر، أَمَا يَنْفَعُكَ مَا تَرَى مِنَ الْعِبَر، أَصُمَّ السَّمْعُ أَمْ غُشِيَ الْبَصَر، تَاللهِ إِنَّكَ لَعَلَى خطَر، آنَ الرَّحِيلُ وَدَنَا السَّفَر، وَعِنْدَ الْمَمَاتِ يَأْتِيكَ الْخبَر. كُلَّمَا خَرَجْتَ مِنْ ذُنُوبٍ دَخَلْتَ فِي أُخر، يَا قَلِيلَ الصَّفَا إِلَى كَمْ هَذَا الْكَدَر، أَنْتَ فِي رَمَضَانَ كَمَا كُنْتَ فِي صَفَر، إِذَا خَسِرْتَ فِي هَذَا الشَّهْرِ فَمَتَى تَرْبَح؟ وَإِذَا لَمْ تُسَافِرْ فِيهِ نَحْوَ الْفَوَائِد فَمَتَى تَبْرَح، يَا مَنْ إِذَا تَابَ نَقَض، يَا مَنْ إِذَا عَاهَدَ غَدَر، يَا مَنْ إِذَا قَالَ كَذَب، كَمْ سَتَرْنَاكَ عَلَى مَعْصِيَةٍ، كَمْ غَطَّيْنَاكَ عَلَى مُخْزِيَةٍ»[١].

---

[١]«التَّبْصِرَة» (ص٤٧٠).

مَرْحُومٌ وَمَحْرُومٌ!

قَالَ الإِمَامُ ابْنُ رَجب رَحِمَهُ اللَّهُ:

«مَنْ رُحِمَ فِي رَمَضَان فَهُوَ المَرْحُوم، وَمَنْ حُرِمَ خَيْرَهُ فَهُوَ المَحْرُوم، وَمَنْ لَمْ يَتَزَوَّدْ لِمَعَادِهِ فِيهِ فَهُوَ مَلُوم.

أَتَى رَمَضَانُ مَزْرَعَةُ العِبَادِ — لِتَطْهِيرِ القُلُوبِ مِنَ الفَسَادِ

فَأَدِّ حُقُوقَهُ قَوْلاً وَفِعْلاً — وَزَادَكَ فَاتَّخِذْهُ لِلْمَعَادِ

فَمَنْ زَرَعَ الحُبُوبَ وَمَا سَقَاهَا — تَأَوَّهَ نَادِمًا يَوْمَ الحَصَادِ

يَا مَنْ طَالَتْ غَيْبَتُهُ عَنَّا قَدْ قَرُبَتْ أَيَّامُ المُصَالَحَة، يَا مَنْ دَامَتْ خَسَارَتُهُ قَدْ أَقْبَلَتْ أَيَّامُ التِّجَارَةِ الرَّابِحَة، مَنْ لَمْ يَرْبَحْ فِي هَذَا الشَّهْرِ فَفِي أَيِّ وَقْتٍ يَرْبَح؟ مَنْ لَمْ يَقْرَب فِيهِ مِنْ مَوْلَاه فَهُوَ عَلَى بُعْدِهِ لَا يَبْرَح...

كَمْ يُنَادِي حَيَّ عَلَى الفَلَاح وَأَنْتَ خَاسِر، كَمْ تُدْعَى إِلَى الصَّلَاح وَأَنْتَ عَلَى الفَسَادِمُثَابِر؟..

كَمْ مِمَّنْ أَمَّلَ أَنْ يَصُومَ هَذَا الشَّهْر فَخَانَهُ أَمَلُهُ فَصَارَ قَبْلَهُ إِلَى ظُلْمَةِ القَبْر؟

كَمْ مِنْ مُسْتَقْبِلٍ يَوْمًا لَا يَسْتَكْمِلُه وَمُؤَمِّلٍ غَدًا لَا يُدْرِكُه؟

إِنَّكُمْ لَوْ أَبْصَرْتُمْ الأَجَل وَمَسِيرَه، لَأَبْغَضْتُمْ الأَمَلَ وَغُرُورَه»[١].

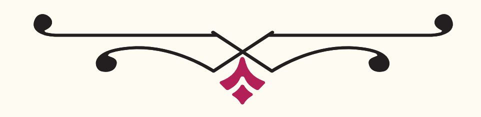
[١]«لَطَائِف المَعَارِف» (ص٢٠٤).



لَيْسَ الخَبَرُ كَالعَيَان

قَالَ الإِمَامُ ابْنُ رَجَب رَحِمَهُ اللَّهُ:

«يَا قَوْم أَلَا خَاطِبٌ فِي هَذَا الشَّهْرِ إِلَى الرَّحْمَن؟ أَلَا رَاغِبٌ فِيمَا أَعَدَّهُ الله لِلطَّائِعِينَ فِي الجِنَان؟ أَلَا طَالِبٌ لِمَا أُخْبِرَ بِهِ مِنَ النَّعِيم المُقِيم مَعَ أَنَّهُ لَيْسَ الخَبَرُ كَالعَيَان»[١]..



[١]«لَطَائِف المَعَارِف» (ص٢١٩).

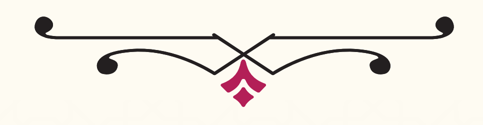


يَا مَنْ بِضَاعَتُهُ التَّسْوِيفُ وَالتَّفْرِيطُ

قَالَ الإِمَامُ ابْنُ رَجَب رَحِمَهُ اللَّهُ:

«يَا مَنْ ضَيَّعَ عُمُرَهُ فِي غَيْرِ الطَّاعَة: يَا مَنْ فَرَّطَ فِي شَهْرِهِ، بَلْ فِي دَهْرِهِ وَأَضَاعَه، يَا مَنْ بِضَاعَتُهُ التَّسْوِيف وَالتَّفْرِيط وَبِئْسَتْ البِضَاعَة، يَا مَنْ جَعَلَ خَصْمَهُ القُرْآن وَشَهْرَ رَمَضَان كَيْفَ تَرْجُو مِمَّنْ جَعَلْتَهُ خَصْمَكَ الشَّفَاعَة..

«رُبَّ صَائِمٍ حَظُّهُ مِنْ صِيَامِهِ الْجُوعُ وَالْعَطَشُ، وَرُبَّ قَائِمٍ حَظُّهُ مِنْ قِيَامِهِ السَّهَرُ»[١]، كُلُّ قِيَامٍ لَا يَنْهَى عَنِ الفَحْشَاءِ وَالمُنْكَرِ لَا يَزِيدُهُ صَاحِبُهُ إِلَّا بُعْدًا، وَكُلُّ صِيَامٍ لَا يُصَانُ عَنْ قَوْلِ الزُّورِ وَالعَمَلِ بِهِ لَا يُورِثُ صَاحِبَهُ إِلَّا مَقْتًا وَرَدًا، يَا قَوْم أَيْنَ آثَارُ الصِّيَام؟! أَيْنَ أَنْوَارُ القِيَام »[٢].



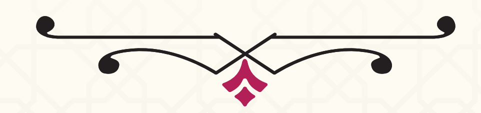
[١] رَوَاهُ أَحْمَدُ فِي «مُسْنَدِه» (٨٨٤٢)، وَحَسَّنَهُ الأَلْبَانِي فِي «صَحِيح التَّرْغِيب » (١٠٨٣).
[٢]« لَطَائِف المَعَارِف » (ص ٢٣٩).



أَبْشِرُوا يَا مَعَاشِرَ المُسْلِمِين

قَالَ الإِمَامُ ابْنُ رَجَب رَحِمَهُ اللَّهُ:

«أَبْشِرُوا يَا مَعَاشِرَ المُسْلِمِين: فَهَذِهِ أَبْوَابُ الجَنَّةِ الثَّمَانِيَةِ فِي هَذَا الشَّهْرِ لِأَجْلِكُمْ قَدْ فُتِحَتْ، وَنَسَمَاتُهَا عَلَى قُلُوبِ المُؤْمِنِينَ قَدَ نَفَحَتْ، وَأَبْوَابُ الجَحِيمِ كُلُّهَا لِأَجْلِكُمْ مُغْلَقَة، وَأَقْدَامُ إِبْلِيسَ وَذُرِيَّتِهِ مِنْ أَجْلِكُمْ مُوثَقَة، فَفِي هَذَا الشَّهْرِ يُؤْخَذُ مِنْ إِبْلِيسَ بِالثَّأْر، وَتَسْتَخْلِصُ العُصَاةُ مِنْ أَسْرِه فَمَا يَبْقَى لَهُمْ عِنْدَهُ أَثَر، كَانُوا فِرَاخَهُ قَدْ غَذَّاهُمْ بِالشَّهَوَاتِ فِي أَوْكَارِه، فَهَجَرُوا اليَوْمَ تِلْكَ الأَوْكَار، نَقَضُوا مَعَاقِلَ حُصُونِهِ بِمَعَاوِلِ التَّوْبَةِ وَالاسْتِغْفَار، خَرَجُوا مِنْ سِجْنِهِ إِلَى حِصْنِ التَّقْوَى وَالإِيمَان فَأَمِنُوا مِنْ عَذَابِ النَّار، قَصَمُوا ظَهْرَهُ بِكَلِمَةِ التَّوْحِيدِ فَهُوَ يَشْكُو أَلَمَ الانْكِسَار، فِي كُلِّ مَوْسِمٍ مِنْ مَوَاسِمِ الفَضْلِ يَحْزَن، فَفِي هَذَا الشَّهْرِ يَدْعُو بِالوَيْلِ لَمَّا يَرَى تَنَزُّلَ الرَّحْمَةِ وَمَغْفِرَةِ الأَوْزَار، غَلَبَ حِزْبُ الرَّحْمَنِ حِزْبَ الشَّيْطَان فَمَا بَقِيَ لَهُ سُلْطَان إِلَّا عَلَى الكُفَّار، عَزَلَ سُلْطَانَ الهَوَى وَصَارَتْ الدَّوْلَةُ لِسُلْطَانِ التَّقْوَى: ﴿فَٱعْتَبِرُوا۟ يَـٰٓأُو۟لِى ٱلْأَبْصَـٰرِ﴾»[١].



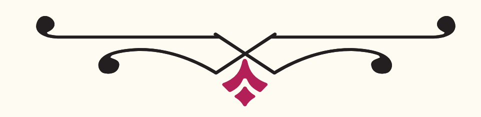
[١]«لَطَائِف المَعَارِف» (ص ٢٥١).



حِرْمَان فِي شَهْرِ رَمَضَان

قَالَ الإِمَامُ ابْنُ رَجَب رَحِمَهُ اللَّهُ:

«مَاذَا فَاتَ مَنْ فَاتَهُ خَيرُ رَمَضَان، وَأَيُّ شَيْءٍ أَدْرَكَ مَنْ أَدْرَكَهُ فِيهِ الحِرْمَان؟ كَمْ بَيْنَ مَنْ حَظُّهُ فِيهِ القَبُولُ وَالغُفْرَان، وَمَنْ كَانَ حَظُّهُ فِيهِ الخَيْبَةُ وَالخُسْرَان؟»[١].



[١]«لَطَائِف المَعَارِف» (ص ٢٨٥).



شَهْرُ البِرِّ والبَرَكَات

قَالَ الإِمَامُ السَّعْدِي رَحِمَهُ اللهُ:

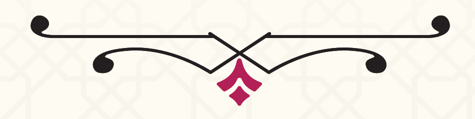
«فَقَدْ أَقْبَلَ عَلَيْكُمْ وَهُوَ شَهْرُ البِرِّ وَالبَرَكَات، وَأَظَلَّكُمْ عَمَّا قَلِيلٍ وَإِنَّهُ لَمِنْ أَفْضَلِ الشُّهُورِ وَالأَوْقَات.

وَهُوَ شَهرُ التَّصَوُّنِ وَالصِّيَام، وَشَهْرُ التَّعَبُّدِ وَالتَّهَجُّدِ وَالقِيَام، وَشَهْرُ البِرِّ وَالإِنْعَام، وَشَهْرُ الصَّدَقَةِ وَالإِطْعَام، وَفَضَائِلُهُ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ تُحْصَى بِالتَّمَام، أَوْ تَدْخُلُ تَحت النَّثْرِ وَالنِّظَام.

حَسَنَاتُهُ تُضعَّف، وَسَيِّئَاتُهُ نَرْجُو أَنْ تُخَفَّف.

فَاحْتَفِلُوا لِقُدُومِهِ احْتِفَالَ الأَحْبَاب، وَاطْوُوا فُرُشَ التَّوَانِي كَطِيِّ السِّجِلِ لِلْكِتَاب، وَتَعَرَّضُوا لِنَفَحَاتِ المَلِكِ الوَهَّاب، قَبْلَ شَهَادَةِ الأَعْضَاءِ بِسُوءِ الاكْتِسَاب.

فَإِذَا رَأَيْتُمْ هِلَالَهُ، فَاسْأَلُوا الله عزوجل أَنْ يُهِلَّهُ عَلَيْكُمْ بِالأَمْنِ وَالإِيمَان وَالبَرَكَةِ وَالسَّلَامَةِ وَالإِسْلَام، وَالتَّوْفِيقِ لِمَا يُحِبُّ وَيَرْضَى مِنَ الفِعْلِ وَالكَلَام، وَأَنْ يُوَفِّقَنَا لِقَضَاءِ حَقِّهِ وَحُرْمَتِهِ بِالتَّمَام، وَأَدَاءِ فَرْضِهِ وَسُنَنِهِ عَلَى الدَّوَام، وَأَنْ يَمْنَعَ جَوَارِحَنَا وَإِيَّاكُمْ مِنْ مُلَامَسَةِ الحَرَام»[١].



[١]« مَجْمُوعُ خُطَبِ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ السَّعْدِي » (ص٥٦٣).



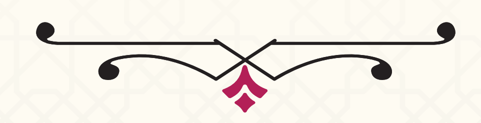
بِهِ يَزْكُو إِيمَانُكُمْ

قَالَ الإِمَامُ السَّعْدِي رَحِمَهُ اللهُ:

«وَاعْلَمُوا أَنَّ الله كَتَبَ عَلَيْكُمْ صِيَامَ رَمَضَان رَحْمَةً بِكُمْ وَإِحْسَانًا، وَتَفَضُّلًا عَلَيْكُمْ وَلُطْفًا وَامْتِنَانًا.

بِهِ يَزْكُو إِيمَانُكُمْ، وَيَتِمُّ إِسْلَامُكُمْ، وَبِهِ تُغْفَرُ ذُنُوبُكُمْ، وَتُمْحَى آثَامُكُمْ، وَبِهِ تَسْتَكْمِلُونَ مِنَ رَبِّكُمْ الأَجْرَ وَالثَّوَاب، وَبِهِ تَنْجُونَ يَوْمَ الفَزَعِ مِنْ أَلِيمِ العِقَاب، وَبِهِ تُدْرِكُونَ رِضَى الرَّحْمَن، وَتَسْتَحِقُّونَ دُخُولَ الجَنَّةِ مِنْ بَابِ الرَّيَّان.

فَعِبَادَةٌ هَذِهِ ثَمَرَاتُهَا يَحِقُّ لَكُمْ أَنْ تَشْكُرُوا عَلَيْهَا الكَرِيمَ المَنَّان، وَأَنْ تَقُومُوا حَقَّ القِيَام بِشُرُوطِهَا وَمُكَمِّلَاتِهَا وَمَا تَقْتَضِيهِ مِنَ الإِخْلَاصِ وَالإِحْسَان، وَأَنْ لَا تُبَالُوا بِمَا يُصِيبُكُمْ مِنْ ظَمَأ أَوْ جُوعٍ أَوْ نَصَبٍ أَوْ ضُعْفِ جِنَان أَوْ أَرْكَان، فَلَقَدْ أَعَان الله المُؤْمِنِينَ عَلَى الصِّيَام بِمَا وَضَعَهُ فِي قُلُوبِهِمْ مِنَ الإِيمَان، وَبِمَا يُؤَمِّلُونَهُ وَيَحْتَسِبُونَهُ مِنَ الخَيْرِ وَالفَضْلِ وَالرِّضْوَان»[١].



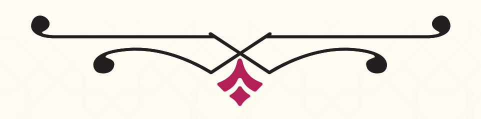
[١] «مَجْمُوعُ خُطَبِ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ السَّعْدِي» (٥٦٥).



يَا بَاغِيَ الخَيْرِ أَقْبِلْ، وَيَا بَاغِيَ الشَّرِّ أَقْصِرْ

قَالَ الإِمَامُ السَّعْدِي رَحِمَهُ اللهُ:

«اعْلَمُوا أَنَّ شَهْرَ رَمَضَان قَدْ أَظَلَّكُمْ فَشَوَارِقُ الأَنْوَارِ قَدِيٌّ[١] أَيَّامِهِ وَلَيَالِيه تُجْلى، شَهْرٌ زَادَ الله أَيَّامَهُ وَلَيَالِيَهُ عَلَى سَائِرِ اللَّيَالِي وَالأَيَّام شَرَفًا وَفَضْلًا، خَصَّهُ بِلَيْلَةِ القَدْرِ خَيْرٍ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ يَتَنَزَّلُ فِيهَا المَلأُ الأَعْلَى، فَمَنْ قَامَهَا إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا مَضَى مِنْ ذُنُوبِهِ دِقًّا وَجِلًّا، شَهْرٌ فِيهِ تُفْتَحُ أَبْوَابُ الجِنَانِ إِعْظَامًا لَهُ وَفَضْلا، وَتُغْلَقُ أَبْوَابُ النِّيرَانِ بَابًا بَابًا وَقُفْلًا قُفْلًا، وَيُنَادِي مُنَادٍ عَلَى دُخُولِهِ: يَا بَاغِيَ الخَيْرِ أَقْبِلْ، وَيَا بَاغِيَ الشَّرِّ أَقْصِرْ عَمَّا كُنْتَ تَفْعَلُهُ سَفَهًا وَجَهْلًا، شَهْرٌ تُزَادُ فِيهِ الأَرْزَاقُ وَتَعْظُمُ الحَسَنَاتُ وَتُغَلُّ فِيهِ الشَّيَاطِينُ غَلًّا»[٢].



[١] أَيْ: طَيِّبِ الرَّائِحَة.
[٢]« مَجْمُوعُ خُطَبِ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ السَّعْدِي » (ص٥٦٩).



صدقة رمضان

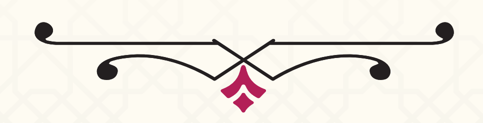
قَالَ الإِمَامُ السَّعْدِي رَحِمَهُ اللَّهُ:

«وَاعْلَمُوا أَنَّ شَهْرَ رَمَضَان قَدْ أَظَلَّكُمْ سَحَابَهُ وَصاب، وَنَزَلَ بِكُمْ ضَيْفًا فَوَجَبَ الإِكْرَامَ لَهُ وَالتِّرْحَاب.

فَتَلَقَّوْهُ بِأَنْفسِ طِيبةٍ لِلُقْيَاه، وَأَحْيُوا لَيَالِيَهُ النَّيِّرَة فَيَا فَوْزَ مَنْ أَحْيَاه.

فِيهِ تُفَتَّحُ أَبْوَابُ الجِنَان، وَتُغَلَّقُ أَبْوَابُ النِيرَان وَيُغَلُّ كُلُّ مَارِدٍ وَشَيْطَان.

فَهَذَا عِبَادَ الله شَهْرُ رَمَضَان، قَادِمٌ بِمَعْرُوفِ رَبِّكُمْ وَالإِحْسَان، فَتَعَرَّضُوا لِكَرَمِ الخَالِقِ بِمَكَارِمِ الأَخْلَاق وَلِينِ اللِّسَان، وَاسْتَجْلِبُوا نِعَمَ الله بِالإِنْعَام عَلَى ذَوِي الأَرْحَام وَالجِيرَان، فَإِنَّ الله كَرِيمٌ يُحِبُّ الكَرَم، وَجَوَادٌ يُحِبُّ الجُود، وَعَفُوٌّ يُحِبُّ العَفْوَ وَالغُفْرَان، وَأَكْثِرُوا مِنَ الصَّدَقَةِ فَإِنَّهَا ظِلُّ الإِنْسَان يَوْمَ القِيَامَة تَقِيهِ حَرَّ النِّيرَان، وَلَهَا تَأْثِيرٌ عَظِيمٌ فِي دَفْعِ البَلَاءِ، وَثَوَابُهَا يَتَضَاعَفُ بِحَسَبِ شَرَفِ المَكَانِ وَالزَّمَان، خُصُوصًا فِي شَهْرِ الله المُعَظَّمِ رَمَضَان فَرَوَى التِّرْمِذِي[١] عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ الله عَنْهُ قَالَ: سُئِلَ رَسُولُ الله ﷺ أَيُّ الصَّدَقَةِ أَفْضَل ؟ قَالَ: صَدَقَةُ رَمَضَان»[٢].



[١] رَوَاهُ التِّرْمِذِي (٦٦٣)، وَضَعَّفَهُ الأَلْبَانِي فِي «ضَعِيف التَّرْغِيب» (٦١٨).
[٢] «مَجْمُوعُ خُطَبِ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ السَّعْدِي» (ص٥٧٤).

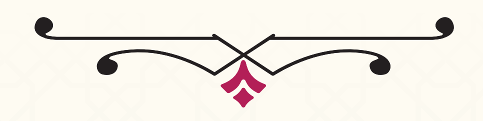


رَمَضَان شَهْرُ القُرْآن

قَالَ الإِمَامُ السَّعْدِي رَحِمَهُ اللهُ:

«عِبَادَ اللهِ: أَكْثِرُوا مِنْ تِلَاوَةِ القُرْآن، وَسَمَاعِهِ وَتَدَبُّرِهِ بِإِيمَانٍ وَإِتْقَان، وَاعْتَبِرُوا بِمَا فِيهِ مِنَ المَوَاعِظِ وَالقَصَصِ وَالأَمْرِ وَالنَّهْيِ وَأَمْرِ البَرْزَخِ وَالمَعَادِ وَالحِسَابِ وَالمِيزَان، فَإِنَّ ذَلِكَ عِبْرَةٌ لِمَنْ كَانَ لَهُ أُذُنَان وَاعِيَتَان وَعَيْنَان مُبْصِرَتَان.

وَعَظِّمُوا أَمْرَ التَّرَاوِيح وَوَاظِبُوا عَلَيْهَا فَإِنَّهَا مِنَ المَنْدُوبَاتِ الحِسَان، وَأَحْسِنُوهَا وَأَتِمُّوهَا لِتَفُوزُوا بِالتَّمَامِ وَالإِحْسَان، وَلَا تَنْقُرُوهَا نَقْرًا كَفِعْلِ المُفَرِّطِ الكَسْلَان، وَاقْرَؤُوا فِيهَا كُلَّ لَيْلَةٍ بِجُزْءٍ مِنَ القُرْآن، فَإِنَّهُ لَا يَنْبَغِي النُّقْصَان عَنْ خَتْمَةٍ مُبَارَكَةٍ فِي شَهْرِ رَمَضَان، وَعَلَى هَذَا كَانَ السَّلَفُ الصَّالِحُ وَالتَّابِعُونَ لَهُمْ بِإِحْسَان»[١].



[١] «مَجْمُوعُ خُطَبِ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ السَّعْدِي» (ص ٥٧٦).



انْتِصَافُ شَهْرِ رَمَضَان

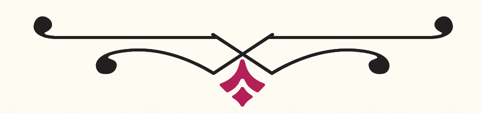
قَالَ الإِمَامُ ابْنُ رَجَب رَحِمَهُ اللهُ:

«عِبَادَ الله: شَهْرُ رَمَضَان قَدِ انْتَصَف، فَمَنْ مِنْكُمْ حَاسَبَ نَفْسَهُ فِيه لله وَانْتَصَف؟ مَنْ مِنْكُمْ قَامَ فِي هَذَا الشَّهْرِ بِحَقِّهِ الَّذِي عَرَف؟ مَنْ مِنْكُمْ عَزَمَ قَبْلَ غَلْقِ أَبْوَابِ الجَنَّةِ أَنْ يَبْنِيَ لَهُ فِيهَا غُرَفًا مِنْ فَوْقِهَا غُرَف؟

أَلَا إِنَّ شَهْرَكُمْ قَدْ أَخَذَ فِي النَّقْصِ فَزِيدُوا أَنْتُمْ فِي العَمَل؛ فَكَأَنَّكُمْ بِهِ وَقَدْ انْصَرَف، فَكُلُّ شَهْرٍ فَعَسَى أَنْ يَكُونَ مِنْهُ خَلَف، وَأَمَّا شَهْرُ رَمَضَان فَمِنْ أَيْنَ لَكُمْ مِنْهُ خَلَف؟!

تَنَصَّفَ الشَّهْرُ وَا لَهْفَاهُ وَانْصَرَمَا ... وَاخْتَصَّ بِالفَوْزِ بِالجَنَّاتِ مَنْ خَدَمَا

وَأَصْبَحَ الغَافِلُ المِسْكِينُ مُنْكَسِرًا ... مِثْلِي، فَيَا وَيْحَهُ، يَا عُظْمَ مَا حُرِمَا»[١].



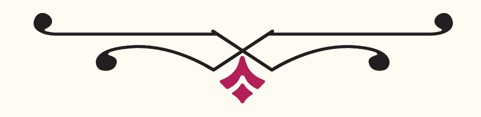
[١] «لَطَائِف المَعَارِف» (ص٢٥٢).



إِنَّ شَهْرَكُمْ هَذَا قَدِ انْتَصَفَ

قَالَ الإِمَامُ ابْنُ الجَوْزِي رَحِمَهُ اللَّهُ:

«أَيُّهَا النَّاسُ: إِنَّ شَهْرَكُمْ هَذَا قَدِ انْتَصَفَ، فَهَلْ فِيكُمْ مَنْ قَهَرَ نَفْسَهُ وَانْتَصَفَ، وَهَلْ فِيكُمْ مَنْ قَامَ فِيهِ بِمَا عَرَفَ، وَهَلْ تَشَوَّقَتْ هِمَمُكُمْ إِلَى نَيْلِ الشَّرَفِ، أَيُّهَا الْمُحْسِنُ فِيمَا مَضَى مِنْهُ دُمْ، وَأَيُّهَا الْمُسِيءُ وَبِّخْ نَفْسَكَ عَلَى التَّفْرِيطِ وَلُمْ، إِذَا خَسِرْتَ فِي هَذَا الشَّهْرِ مَتَى تَرْبَحُ؟ وَإِذَا لَمْ تُسَافِرْ فِيهِ نَحْوَ الفَوَائِد فَمَتَى تَبْرَح»[١].



[١]« التَّبْصِرَة » (ص٤٧٢).

رَمَضَان.. أيَّامٌ تُصَان

قَالَ الإِمَامُ ابْنُ الجَوْزِي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

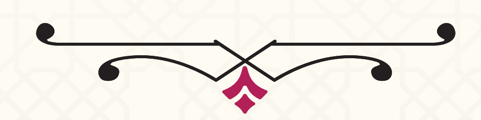
«إِخْوَانِي: هَذِهِ أَيَّامٌ تُصَان، هِيَ كَالتَّاجِ عَلَى رَأْسِ الزَّمَان، وَصَلَ تَوْقِيعُ الْقِدَمِ مِنَ الرَّحِيمِ الرَّحْمَن ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ﴾.

يَا لَهُ مِنْ وَقْتٍ عَظِيمِ الشَّانِ تَجِبُ حِرَاسَتُهُ مِمَّا إِذَا حَلَّ شَانَ، كَأَنَّكُمْ بِهِ قَدْ رَحَلَ وَبَانَ وَوَجْهُ الصُّلْحِ مَا بَان ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ﴾.

مِنَ اللازِمِ فِيهِ أَنْ تُحْرَسَ الْعَيْنَان، وَمِنَ الْوَاجِبِ أَنْ يُحْفَظَ اللِّسَان، وَمِنَ الْمُتَعَيَّنِ أَنْ تَمْنَعَ مِنَ الْخُطَى فِي الْخطَا الْقَدَمَان ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ﴾.

زِنُوا أَفْعَالَكُمْ فِي هَذَا الشَّهْرِ بِمِيزَان، وَاشْتَرُوا خَلاصَكُمْ بِمَا عَزَّ وَهَانَ، فَإِنْ عَجَزْتُم فَسَلُوا الْمُعِينَ وَقَدْ أَعَان ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ﴾.

قَدْ ذَهَبَ نِصْفُ الْبِضَاعَةِ فِي التَّفْرِيطِ وَالإِضَاعَة، وَالتَّسْوِيفُ يَمْحَقُ سَاعَةً بَعْدَ سَاعَة، وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بحسبان ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ﴾»[١].



[١]« التَّبْصِرَة » (ص٤٧٩).



فَتْحُ مَكَّة

قَالَ الإِمَامُ مُحَمَّدُ البَشِيرِ الإِبْرَاهِيمِي رَحِمَهُ اللهُ:

«نَفَحَاتٌ مِسْكِيَّة، مِنَ الآفَاقِ المَكِيَّة، مَا زَالَتْ تَخْتَرِقُ المَنَاهِل، وَتَسْتَقْرِي المَعَالِم وَالمَجَاهِل، كُلَّمَا أَظَلَّنَا هَذَا الشَّهْر المُبَارَك الَّذِي تَتَفَتَّحُ فِيهِ أَبْوَابُ السَّمَاء بِالخَيْرِ وَالرَّحْمَة، وَمِنَ الخَيْرِ لِلْإِسْلَامِ وَالرَّحْمَة بِهِ فَتْحُ مَكَّة عَلَى حَبِيبِ الله وَمُصْطَفَاه مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الله ﷺ فِي العَامِ الثَّامِنِ لِلْهِجْرَة.

لَا؛ بَلْ نَفَحَاتٌ عَنْبَرِيَّة، مِنْ شَمَائِلِ خَيْرِ البَرِيَّة، مَا زَالَ يَطُوفُ طَائِفُهَا عَلَى قُلُوبِنَا المَكْلُومَة وَنُفُوسِنَا المَرِيضَة وَأَرْوَاحِنَا المُتَأَلِّمَة، فَيَنْضَحُهَا بِالرُّوحِ وَالرَّيْحَان، وَيُطْرِبُهَا مِنْ سُورَةِ الفَتْحِ بِأَرَقِّ الأَلْحَان، وَيُفِيضُهَا بِنِعْمَةِ العَافِيَة، وَيَمْسَحُ عَلَيْهَا بِاليَدِ الشَّافِيَة، وَيُفْرِغُ عَلَيْهَا مِنَ القُوَّةِ مَا يُعِيدُ إِلَيْهَا الشَّبَاب.

لَا؛ بَلْ ذِكْرَيَاتٌ مِنْ ذَلِكَ الفَتْحِ الأَغَرِّ المُحَجَّل، بِذَلِكَ النَّصْرِ العَزِيزِ المُعَجَّل، يُعِيدُهَا عَلَيْنَا شَهْرُ رَمَضَان كُلَّمَا أَقْبَلَتْ مَوَاكِبُه، وَأَشْرَقَتْ فِي أُفُقِ الدَّهْرِ العَاتِمِ كَوَاكِبُه، وَعَادَتْ بِحُسْنِ الإِيَاب، بَعْدَ طُولِ الغِيَاب، سُفُنُهُ غَانِمَة وَمَرَاكِبُه.

لَا؛ بَلْ صَفَحَاتٌ مَجْلُوَّة، وَأَخْبَارٌ مَتْلُوَّة، وَحَقَائِقُ عَنِ الإِسْلَامِ وَحُمَاتِهِ الأَعْلَام شَهِدَ لَهَا القُرْآن، فَأَصْبَحَتْ بِحِيَاطَتِهِ يَخُصُّ بِهَا بَرِيدَ الزَّمَن، وَسَائِقُهُ المُؤْتَمَن، إِلَى القُلُوبِ الجَرِيحَة فَتَقَر، وَإِلَى العُيُونِ الطَّرِيحَة فَتَقِر، وَإِلَى الجُنُوبِ النَابِيَة فَتَسْتَقِر..»[١].

[١] «آثارُ الإمام مُحمَّد البَشير الإِبْراهيمي» (٥/ ٨٦).

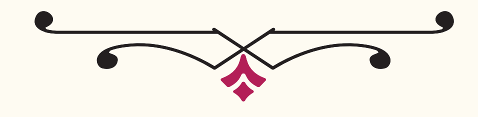
أَقْبَلَتْ عَلَيْكُمْ عَشْرُهُ الأَخِيرَة

قَالَ الإِمَامُ السَّعْدِي رَحِمَهُ اللهُ:

«أَلَا وَإِنَّ شَهْرَكُمْ الكَرِيم قَدْ أَخذَ فِي النَّقْصِ وَالاضْمِحْلَال، فتَدَارَكُوا أَيَّامَهُ الثَّمِينَةَ وَلَيَالِيَهُ الشَّرِيفَة بِصَالِحِ الأَعْمَال.

فَيَا أَيُّهَا المُتَوَانِي كَأَنَّكَ بِهِ وَقَدْ شَارَفَ الارْتِحَال، وَيَا أَيُّهَا المُتَعَلِّل بِالتَّسْوِيفِ كَمْ قَطَعَ التَّسْوِيفُ مِنْ أَعْمَالٍ وَآجَال؟ وَيَا أَيُّهَا الكَسْلَان كَمْ فَوَّتَ الكَسَلُ مِنْ خَيْرٍ وَكَمَال؟

وَقَدْ أَقْبَلَتْ عَلَيْكُمْ عَشْرُهُ الأَخِيرَة الكِرَام، فَاسْتَقْبِلُوهَا بِالعَزَائِمِ الصَّادِقَةِ وَالاحْتِرَام»[١].



[١] «مَجْمُوعُ خُطَبِ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ السَّعْدِي» (ص٥٨٥).



﴿سَلَٰمٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطۡلَعِ ٱلۡفَجۡرِ﴾

قَالَ الإِمَامُ ابْنُ الجَوْزِي رَحِمَهُ اللَّهُ:

«إِخْوانِي: لَيْلَةُ الْقَدْرِ لَيْلَةٌ يُفْتَحُ فِيهَا الْبَابُ وَيُقَرَّبُ فِيهَا الأَحْبَابُ وَيُسْمَعُ الْخِطَابُ وَيُرَدُّ الْجَوابُ وَيُسْنَى لِلْعَامِلِينَ عَظِيمُ الأَجْرِ ﴿سَلَٰمٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطۡلَعِ ٱلۡفَجۡرِ﴾.

يَسْعَدُ بِهَا الْمُواصِلُ وَيَتَوَفَّرُ فِيهَا الْحَاصِلُ وَيَقْبَلُ فِيهَا الْمُجَامِلُ، فَيَا رِبْحَ الْمُعَامِلِ فِي الْبَحْرِ ﴿سَلَٰمٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطۡلَعِ ٱلۡفَجۡرِ﴾.

لَيْلَةٌ تُتَلَقَّى فِيهَا الْوُفُودُ، وَيَحْصُلُ لَهُمُ الْمَقْصُودُ بِالْقَبُولِ وَالْفَوْزِ وَالسُّعُودِ، أَتُرَى مَا يُؤْلِمُكَ أَيُّهَا الْمَطْرُودُ هَذَا الْهَجْرِ ﴿سَلَٰمٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطۡلَعِ ٱلۡفَجۡرِ﴾.

أَخْلَصُوا وَمَا أَخْلَصْتَ قَصْدَكَ، وَبَلَغُوا الْمُرَادَ وَمَا بَلَغْتَ أَشُدَّكَ، وَكُلَّمَا جِئْتَ بِلا نِيَّةٍ رَدَّكَ، أو ليس مَا يُؤَثِّرُ عِنْدَكَ شَدِيدُ هَذَا الزَّجْرِ ﴿سَلَٰمٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطۡلَعِ ٱلۡفَجۡرِ﴾.

أَيْقِظْ نَفْسَكَ لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا، وَانْتَظِرْ مَا سَيَأْتِي عَنْ قَلِيلٍ إِلَيْهَا وَأَسْمِعْهَا الْمَوَاعِظَ فَقَدْ حَضَرَتْ لَدَيْهَا، وَاقْبَلْ نُصْحِي وَخُذْ عَلَيْهَا ضَرْبَ الحَجَرِ ﴿سَلَٰمٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطۡلَعِ ٱلۡفَجۡرِ﴾.

هَذِهِ أَوْقَاتٌ يَرْبَحُ فِيهَا مَنْ فَهِمَ وَدَرَى، وَيَصِلُ إِلَى مُرَادِهِ كُلُّ مَنْ جَدَّ وَسَرَى، وَيُفَكُّ فِيهَا الْعَانِي وَتُطْلَقُ الأَسْرَى، تَقَدَّمَ الْقَوْمُ وأنت راجع إلى ورا، أو ليس كُلُّ هَذَا قَدْ جَرَى وَكَأَنَّهُ لَمْ يَجْرِ ﴿سَلَٰمٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطۡلَعِ ٱلۡفَجۡرِ﴾»[١].



[١] «التَّبْصِرَة» (ص٤٩٢).



لَيْلَةٌ شَرَّفَهَا اللهُ عَلَى غَيْرِهَا

قَالَ الإِمَامُ السَّعْدِي رَحِمَهُ اللهُ:

«عِبَادَ الله: لَقَدْ أَقْبَلَتْ إِلَيْكُمْ لَيْلَةُ القَدْر، وَلَهَا أَعْظَمُ الشَّرَفِ وَأَوْفَى الأَجْر.

لَيْلَةٌ شَرَّفَهَا الله عَلَى غَيْرِهَا، وَمَنْ عَلَى عِبَادِهِ بِجَزِيلِ خَيْرِهَا، لَيْلَةٌ أَنْزَل الله فِيهَا القُرْآن، وَأَجْزَلَ فِيهَا الإِفْضَال وَالإِحْسَان.

فَبَادِرُوا رَحِمَكُمْ الله تَعَالَى مَا بَقِيَ مِنْ شَهْرِكُمْ هَذَا فَإِنَّهُ مَغْنَم، وَاسْتَدْرِكُوا مَا فَاتَ مِنْهُ بِالحَسْرَةِ وَالنَّدَم.

فَمَنْ أَصْلَحَ مَا بَقِي وَاسْتَدْرَكَ مَا مَضَى: نَالَ الفَوْزَ وَأَدْرَكَ الرِّضَا، وَمَنْ أَنِسَ بِالمَعَاصِي أَيَّامُ عَشْرِه: نَدِمَ حِينَ الأَخْذِ بِالنَّوَاصِي يَوْمَ حَشْرِه.

فَيَا مُصْلِحًا فِي أَيَّامِ عَشْرِهِ المَاضِيَةِ هَذِهِ العَشْرُ أَحْسَنُهَا، وَيَا مُجْتَهِدًا فِيمَا خَلَا مِنْهُ هَذِهِ الأَيَّامُ أَزْيَنُهَا.

فَبَادِرْ صِحَّتَكَ وَاغْتَنِمْهَا، وَاحْفَظْ مُجَاهَدَتَكَ فِي الطَّاعَةِ وَالْتَزِمْهَا.

وَاعْلَمُوا رَحِمَكُمْ الله أَنَّمَا هِيَ أَيَّامٌ صَادِرَةٌ تُغْتَنَم، وَأَوْقَاتٌ فَضَائِل عَشْرٌ تُحْتَرَم»[١].



[١]« مَجْمُوعُ خُطَبِ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ السَّعْدِي » (ص٥٨٢).



قُرب رحيله!

قَالَ الإمَامُ ابْنُ الجَوْزِي رَحِمَهُ اللَّهُ:

«إِخْوانِي: إِنَّ شَهْرَ رَمَضَانَ قَدْ قَرُبَ رَحِيلُهُ وَأَزِف تَحْوِيلُهُ، وَهُوَ ذَاهِبٌ عَنْكُمْ بِأَفْعَالِكُمْ وَقَادِمٌ عَلَيْكُمْ غَدًا بِأَعْمَالِكُمْ، فَيَا لَيْتَ شِعْرِي مَاذَا أَوْدَعْتُمُوهُ وَبِأَيِّ الأَعْمَالِ وَدَّعْتُمُوهُ؟

أَتُرَاهُ يَرْحَلُ حَامِدًا صَنِيعَكُمْ أَوْ ذَامًّا تَضْيِيعَكُمْ؟ مَا كَانَ أَعْظَمَ بَرَكَاتِ سَاعَاتِهِ! وَمَا كَانَ أَحْلَى جَمِيعَ طَاعَاتِهِ! كَانَتْ لَيَالِي عِتْقٍ وَمُبَاهَاةٍ، وَأَوْقَاتُهُ أَوْقَاتَ خَدَمٍ وَمُنَاجَاةٍ، وَنَهَارُهُ زَمَانَ قُرْبَةٍ وَمُصَافَاةٍ، وَسَاعَاتُهُ أَحْيَانَ اجْتِهَادٍ وَمُعَانَاةً، فَبَادِرُوا الْبَقِيَّةَ بِالتُّقْيَةِ قَبْلَ فَوَاتِ الْبِرِّ وَنُزُولِ الْبَرِّيَّةِ وَتَخَلَّى عَنْكَ جَمِيعُ الْبَرِيَةِ.

أَيْنَ الْمُخْلِصُ الْمُتَعَبِّدُ؟ أَيْنَ الرَّاهِبُ الْمُتَزَهِّدُ؟ أَيْنَ الْمُنْقَطِعُ الْمُتَفَرِّدُ؟ أَيْنَ الْعَامِلُ الْمُجَوِّدُ؟ هَيْهَاتَ بَقِي عَبْدُ الدُّنْيَا وَمَاتَ السَّيِّد، وَهَلَكَ مَنْ خَطْوُهُ خَطَأٌ وَعَاشَ الْمُتَعَمِّد، وَصَارَ مَكَانَ الْخَاشِعِينَ كُلُّ مُنَافِقٍ مُتَمَرِّد، رَحَلَ عَنْكَ شَهْرُ الصِّيَام، وَوَدَّعَك زَمَانُ الْقِيَام، وَلَحَّ النَّصِيحُ وَقَدْ لام، أَفَتُشْرِقُ شَمْسُ الإِيقَاظِ وَتَنَام، فَاسْتَدْرِكْ مَا قَدْ بَقِي مِنَ الأَيَّام، قَدْ رَأَيْتُكَ تَوَانَيْتَ فِي الأُولَى وَالثَّانِيَةِ وَالثَّالِثَةِ فَمَا بَعْدَ أَنْ دَنَا الصَّبَاحُ»[١].



[١]«التَّبْصِرَة» (ص٤٩٠).

السَّلَامُ عَلَيكَ يَا شَهْرَ الصِّيَامِ

قَالَ الإِمَامُ السَّعْدِي رَحِمَهُ اللهُ:

«أَيُّهَا النَّاس: إِنَّ شَهْرَ رَمَضَان قَدْ عَزَمَ عَلَى الرَّحِيل، وَلَمْ يَبْقَ مِنْهُ إِلَّا القَلِيل.

كَمْ نَاس صَلُّوا فِي هَذَا الشَّهْرِ صَلَاةَ التَّرَاوِيح، وَأَوْقَدُوا فِي المَسَاجِدِ طَلَبًا لِلْأَجْرِ المَصَابِيح، وَمَلَئُوا بِالعِبَادَةِ المَكَانَ الفَسِيح، وَنَسَخُوا بِإِحْسَانِهِمْ كُلَّ فِعْلٍ قَبِيح.

رَحَلُوا - والله - عَنْهَا قِدَمًا قِدَمًا، وَانْقَضَّ مَا بَنَوْهُ مِنَ الدُّنْيَا هَدْمًا هَدْمًا، أَدَارَتْ عَلَيْهَا المَنُونُ رِحَالَهَا، وَأَحَلَّتْ وُجُوهَهُمْ فِي الثَّرَى فَمَحَاهَا، أَعْدَمَتْهُمْ والله صَوْمًا وَفِطْرًا، وَجَعَلَتْ قُبُورَهُمْ لِمَهَبِّ الرِّيَاحِ سَطْرًا، وَزَوَّدَتْهُمْ مِنَ الحَنُوطِ عِطْرًا...

ذَهَبَ عَنْكَ شَهْرُ رَمَضَان وَوَدَّعَك، وَسَارَتْ فِيهِ قَوَافِلُ الصَّالِحِينَ وَجَهْلُكَ مَنَعَك، وَالتَّوْبِيخُ مُتَوَفِّرٌ وَمَا أَزْعَجَك وَلَا أَوْجَعَك..

عِبَادَ الله: عَلَيْكُم بِالتَّوْبَةِ وَالرُّجُوعِ إِلَى الله بِالإِنَابَةِ وَالاسْتِغْفَار، وَالذُّلِّ وَالانْكِسَار، وَالتَّوْبَةِ إِلَى الله مِنَ الذُّنُوبِ وَالأَوْزَار، وَفِرُّوا إِلَى الله فَإِنَّ لَكُمْ إِلَيْهِ الفِرَار، وَوَدِّعُوا شَهْرَ رَمَضَان بِالبُكَاءِ وَالعَوِيلِ وَسُؤَالِ المَلِكِ الجَبَّار.

وَقُولُوا: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا شَهْرَ الصِّيَام، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا شَهْرَ القِيَام.

السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا شَهْرَ الإِيمَان، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا شَهْرَ القُرْآن، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا شَهْرَ العَفْوِ وَالغُفْرَان.

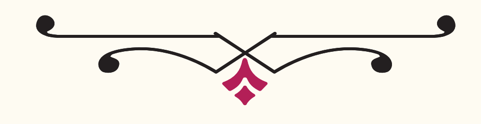
السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا شَهْرَ الدَّرَجَات، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا شَهْرَ التَّرَاوِيحِ وَالمَصَابِيحِ



الزَّاهِرَة، وَالعُيُونِ السَّاهِرَة، وَالدُّمُوعِ المُنْتَثِرَة، وَالمَحَارِيبِ المُتَعَطِّرَة، وَالعَبَرَاتِ المُنْسَكِبَة، وَالقُلُوبِ المُحْتَرِقَة.

فَقَدْ كُنْتَ لِلْعَاصِينَ حَبْسًا، وَلِلْمُتَّقِينَ أُنْسًا.

اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا مِمَّنْ قَبِلْتَ صِيَامَه مَعَ صَلَاتِه، وَأَبْدَلْتَ سَيِّئَاتِهِ بِحَسَنَاتِه، وَأَدْخَلْتَهُ بِرَحْمَتِكَ جَنَّاتِك وَرَفَعْتَ دَرَجَاتِه»[١].



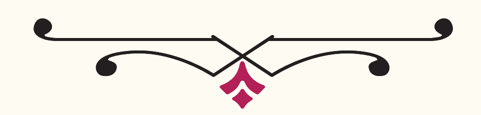
[١]«مَجْمُوعُ خُطَبِ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ السَّعْدِي» (ص٥٨٨).



قَدْ عَزَمَ عَلَى الرَّحِيل

قَالَ الإِمَامُ ابْنُ رَجَب رَحِمَهُ اللَّهُ:

«عِبَادَ الله: إِنَّ شَهْرَ رَمَضَان قَدْ عَزَمَ عَلَى الرَّحِيل، وَلَمْ يَبْقَ مِنْهُ إِلَّا القَلِيل، فَمَنْ مِنْكُمْ أَحسَنَ فِيهِ فَعَلَيْهِ التَّمَام، وَمَنْ فَرَّطَ فَلْيَخْتِمْهُ بِالحُسْنَى وَالعَمَلُ بِالخِتَام، فَاسْتَغْنِمُوا مِنْهُ مَا بَقِيَ مِنَ اللَّيَالِي اليَسِيرَةِ وَالأَيَّام، وَاسْتَوْدِعُوهُ عَمَلًا صَالِحًا يَشْهَدُ لَكُمْ بِهِ عِنْدَ المَلِكِ العَلَّام، وَوَدِّعُوهُ عِنْدَ فِرَاقِهِ بِأَزْكَى تَحِيَّةٍ وَسَلَام»[١].



[١] «لَطَائِف المَعَارِف» (ص ٢٩٣).

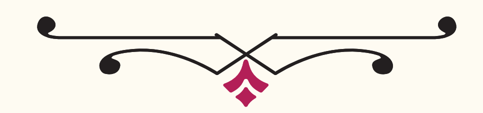


صِيَامٌ وَصِيَام!

قَالَ الإِمَامُ ابْنُ رَجَب رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

«يَا مَعْشَرَ التَّائِبِينَ: صُومُوا اليَوْمَ عَنْ شَهَوَاتِ الهَوَى لِتُدْرِكُوا عِيدَ الفِطْرِ يَوْمَ اللِّقَاء.

لَا يَطُولَنّ عَلَيْكُمْ الأَمَل بِاسْتِبْطَاءِ الأَجَل، فَإِنَّ مُعْظَمَ نَهَارِ الصِّيَامِ قَدْ ذَهَب، وَعِيدُ اللِّقَاءِ قَدِ اقْتَرَب»[١].

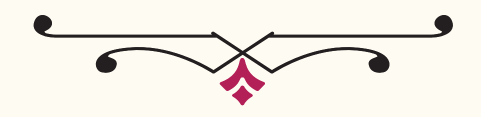


[١]« لَطَائِف المَعَارِف » (ص ٢٢٠).

إِلَى أَصْحَابِ الذُّنُوبِ العَظِيمَةَ

قَالَ الإِمَامُ ابْنُ رَجَب رَحِمَهُ اللَّهُ:

«فَيَا أَرْبَابَ الذُّنُوبِ العَظِيمَة: الغَنِيمَة الغَنِيمَة فِي هَذِهِ الأَيَّامِ الكَرِيمَة، فَمَا مِنْهَا عِوَضٌ وَلَا لَهَا قِيمَة، فَمَنْ يَعْتِقُ فِيهَا مِنَ النَّارِ فَقَدْ فَازَ بِالجَائِزَةِ العَظِيمَة وَالمِنْحَةِ الجَسِيمَة، يَا مَنْ أَعْتَقَهُ مَوْلَاهُ مِنَ النَّار إِيَّاكَ أَنْ تَعُودَ بَعْدَ أَنْ صِرْتَ حُرًّا إِلَى رِقِّ الأَوْزَار، أَيُبْعِدُكَ مَوْلَاكَ مِنَ النَّار، وَتَتَقَرَّبُ مِنْهَا، وَيُنْقِذُكَ مِنْهَا، وَأَنْتَ تُوْقِعُ نَفْسَكَ فِيهَا وَلَا تَحِيدُ عَنْهَا»[١].



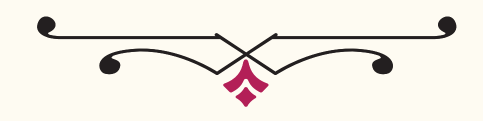
[١]« لَطَائِف المَعَارِف » (ص ٢٨٩).



أَنْفَعُ الاسْتِغْفَار

قَالَ الإِمَامُ ابْنُ رَجَب رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

«أَنْفَعُ الاسْتِغْفَار مَا قَارَنَتْهُ التَوْبَةُ وَهِيَ حَلُّ عُقْدَةِ الإِصْرَار، فَمَنْ اسْتَغْفَرَ بِلِسَانِهِ وَقَلْبُهُ عَلَى المَعْصِيَة مَعْقُود، وَعَزْمُهُ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى المَعَاصِي بَعْدَ الشَّهْرِ وَيَعُود، فَصَوْمُهُ عَلَيْهِ مَرْدُود، وَبَابُ القَبُولِ عَنْهُ مَسْدُود»[١].

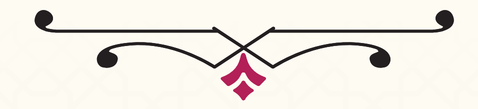


[١]« لَطَائِف المَعَارِف » (ص ٢٩٢).

أَيْنَ مَنْ كَانَ مَعَكُمْ فِي رَمَضَانَ المَاضِي؟

قَالَ الإِمَامُ ابْنُ الجَوْزِيِّ رَحِمَهُ اللهُ:

«أَيْنَ مَنْ كَانَ مَعَكُمْ فِي رَمَضَان المَاضِي؟ أَمَا أَفْنَتْهُ آفَاتُ الْمَنُونِ الْقَوَاضِي، أَيْنَ مَنْ كَانَ يَتَرَدَّدُ إِلَى الْمَسَاجِدِ فِي الظُّلَمِ؟ سَافَرَ عَنْ دَارِهِ مُنْذُ زَمَانٍ وَلَمْ، أَيْنَ مَنْ صَبَرَ عَلَى مَشَقَّةِ الْجُوعِ وَالظَّمَا، غَابَ فَمَا آبَ وَمَضَى فَمَا، أَيْنَ الَّذِينَ ارْتَفَعَتْ أَصْوَاتُهُمْ بِالأَدْعِيَةِ خَرَجَتْ تِلْكَ الْجَوَاهِرُ مِنْ تِلْكَ الأَوْعِيَةِ، أَيْنَ مَنْ جَمَعَ مَالا وَوَفَرًا، وَأَعْلَقَ مِنْ ظُفْرِهِ بِالْمُرَادِ ظَفَرًا، وَمَشَى إِلَى أَغْرَاضِهِ جَمْزًا وَطَفْرًا، أَمَا أَخْرَجَ الْمَوْتُ كَفَّهُ صِفْرًا؟ أَمَا أَعَادَ دِيَارَهُ بِالْخَرَابِ قَفْرًا؟ كَانَتْ تُلاحِظُهُ عُيُونُ الأَجْدَاثِ خَزْرًا وَتَلْمَحُهُ وَهُوَ فِي لَذَّاتِهِ شَزْرًا، فَنَقَلَتْهُ وَهُوَ أَثْقَلُ بِالْوِزْرِ أَزْرًا، ثُمَّ طَالَ عَذَابُهُ وَإِنَّمَا نَالَ نُزْرًا، وَأَوْطَأَتْهُ جَمْرًا لا يُشْبِهُ جَمْرًا فَبَانَ فِي أَسْرِهِ أَذَلَّ الأَسْرَى»[١].



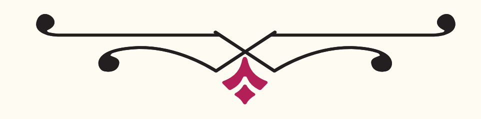
[١] «التَّبْصِرَة» (ص٤٦٥).



وَدَاعًا رَمَضَان

قَالَ الإِمَامُ ابْنُ رَجَب رَحِمَهُ اللَّهُ:

«يَا شَهْرَ رَمَضَانَ تَرفَّق، دُمُوعُ المُحِبِّينَ تَدَفَّق، قُلُوبُهُمْ مِنَ أَلَمِ الفِرَاق تَشَقَّق، عَسَى وَقْفَةٌ لِلْوَدَاعِ أَنْ تُطْفِئَ مِنَ نَّارِ الشَّوْقِ مَا أَحْرَق، عَسَى سَاعَةُ تَوْبَةٍ وَإِقْلَاعٍ أَنْ تَرْفُوَ مِنَ الصِّيَامِ مَا تَخَرَّق، عَسَى مُنْقَطِعٌ عَنْ رَكْبِ المَقْبُولِينَ أَنْ يَلْحَق، عَسَى أَسِيرُ الأَوْزَارِ أَنْ يُطْلَق، عَسَى مَنِ اسْتَوْجَبَ النَّار يُعْتَق، عَسَى رَحْمَةُ المَوْلَى لَهَا العَاصِي يُوَفَّق»[١].



[١] «لَطَائِف المَعَارِف» (ص٢٩٥).



تم الصف والإخراج الفني

بمكتب لوصيف للتصميم والإشهار

الزقم - ح.ع.ك - وادي سوف - الجزائر

00213 (0) 559 33 27 13

hajizgoum@yahoo.com





فهرس المحتويات

كلمة عن الكتاب

... لَقَدْ كَانَ الصَّالِحُونَ الأَوَّلُون -زَمَانًا وَحَالًا- لِلشَّهْرِ يُعَظِّمُون، وَفِي دَرَجَاتِ العُبُودِيَّةِ يَرْتَقُون... حَيَاتُهُمْ كَأَنَّهَا بِأَكْمَلِهَا رَمَضَان: نِصْفُ العَامِ الأَوَّل دُعَاء أَنْ يُبَلِّغَهُمْ رَمَضَان... وَالنِّصْفُ الثَّانِي أَنْ يُتَقَبَّلَ مِنْهُمْ رَمَضَان فَحَيَاتُهُمْ رَمَضَانِيَّة تُؤَمِّلُ رِضَا رَبِّ البَرِيَّة سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ...

إِخْوَانِي فِي الله: بَيْنَ أَيْدِيكُمْ كَلِمَات نَافِعَة وَعِبَارَات مَاتِعَة سَطَّرَهَا عُلَمَاءُ أَجِلَّاء جَمَعُوا بَيْنَ رَوْعَةِ البَيَان وَجَمِيلِ الكَلَام وَعُذُوبَةِ الأَلْفَاظ، فَاجْتَهَدْتُّ فِي جَمْعِ الشَّتَات فِي هَذِهِ الوُرَيْقَات، الَّتِي جَاءَتْ لِلاحْتِفَاءِ بِهَذَا الشَّهْرِ العَظِيم وَالمَوْسِمِ الجَلِيل، وَلِلتَّذْكِيرِ بِهَذِهِ الفَضَائِلِ وَالمَوَاهِب، مَعَ التَّنْبِيهِ عَلَى بَعْضِ المُخَالَفَات الَّتِي قَدْ يَقَعُ فِيهَا بَعْضُ الصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَات.

وَهَذِهِ النُّقُولَات مُنَاسِبَةٌ لِعَامَّةِ النَّاسِ وَطَلَبَةِ العِلْمِ؛ بَلْ فِيهَا إِعَانَةٌ لِلْوَاعِظِ فِي مَوْعِظَتِه، وَلِلْمُحَاضِرِ فِي مُحَاضَرَاتِه، وَلِلْخَطِيبِ فِي خُطْبَتِهِ.

أبو عبد العزيز منير الجزائري






ISBN 978-9931-616-80-1